الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر- بسكرة–

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

بنية النص السردي في رواية المجنون لـ: محمد جربوعة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية

تخصص:نقد أدبي

إعداد الطالب:

أحمد سليماني

إشراف الدكتور:

عبد القادر رحيم

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
حياة معاش	دكتورة	رئيسا
عبد القادر رحيم	دكتور	مشرفا و مقررا
نوال آقطي	دكتورة	مناقشا

العام الجامعي:

1438-1437هـ

2017-2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

{رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
الصَّالِحِينَ }

النمل الآية/ 19 .

{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي
سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ}

الصف الآية/ 4.

شكر وعرفان

الحمد لله على ما من علينا من علم متواضع، وألهمنا قوة الصبر والتحمل لإعداد هذا الموضوع، وبعونك اللهم وجزيل رحمتك تم ختامه، فلك كل الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ومجدك يا أرحم الراحمين،

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الدكتور المحترم: "**رحيم عبد القادر**" على كل نصائحه وإرشاداته خلال إعداد هذا البحث، فجزاه الله عنا كل خير وأدامه في خدمة العلم والأمة.

كما نتقدم بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من أمدنا بيد العون لإنجاز هذا البحث ولو بكلمة طيبة. وفقهم الله و جزاهم عنا كل خير.

الطالب : أحمد سليماني

مقدمة

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية التي لقيت رواجا واهتماما من لدن جمهور المتلقين (القراء) عموما، والنقاد بشكل خاص، وهذا راجع لطبيعتها وقدرتها على رصد الواقع المعيش، محاولة التعريف بقضاياه بغية إيجاد حلول للمشاكل التي تعتريه، هذا من جانب ومن جانب آخر ما تزخر به من آليات فنية تنطوي تحت تقنية السرد .

وعلى هذا الأساس جاء **موضوع بحثنا** بعنوان: **بنية النص السردي في رواية المجنون لـ** : " **محمد جربوعة** "، حيث نلحظ أن للرواية عناصر مختلفة تقوم عليها بنيتها السردية غير أنّ الذي يمكن تناوله في إطار هذا العنوان تقنيات السرد الروائي والتي تتمثل في : الزمان والمكان والشخصيات .

مدفوعين بعدة **أسباب** أتاحت لنا الخوض في غمار هاته الرواية وهي:

_معرفة أهم سماتها وبنيتها السردية.

_الرغبة في البحث في جنس الرواية،نظرا لميولنا له.

_الرغبة في اكتشاف مكنونات الرواية من الناحية الفكرية ،الاجتماعية، النفسية... الخ، وكيفية إبرازها ومعالجتها من خلال التقنيات السردية.

من هذا المنطلق صغنا **إشكالية** البحث فطرحنا مجموعة من التساؤلات، محاولين الإجابة عنها:

- ما التقنيات التي يقوم عليها النص السردي ؟
- وكيف تمظهرت ؟
- وما مدى جمالياتها في النص الروائي ؟

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة تقسيم العمل كالآتي:

ثلاثة فصول تسبقها مقدمة ومدخل تعرضنا فيه إلى ضبط بعض وأهم المفاهيم تمثلت في:

البنية والبنيوية حيث رصدنا مفاهيمها إضافة إلى النص والسرد ومكوناته ، كما تطرقنا إلى الرؤية السردية .

وتناولنا في **الفصل الأوّل** المعنون **البنية الزمنية في رواية المجنون** :

مفهوم الزمن أولا ثم مستوياته و تمظهراته ثانيا والمتمثلة في النظام السردي وإيقاع السرد مع جميع أقسامها .

وعن **الفصل الثاني** الموسوم **البنية المكانية في رواية المجنون** درسنا فيه :

مفهوم المكان أولا، وتجلياته ثانيا من خلال الأماكن المغلقة والمفتوحة.

وبشأن **الفصل الثالث**، وسمناه: **ببنية الشخصية في رواية المجنون**، إذ تطرقنا فيه إلى ثلاثة عناصر وهي: مفهوم الشخصية أولا وأبعادها ثانيا وأنواعها في الرواية من شخصيات رئيسية وثانوية وسطحية ثالثا.

و**خاتمة** كانت إجمالا للنتائج المتوصل إليها، و**ملحق** أدرجنا فيه: نبذة عن حياة الكاتب وأهم أعماله وملخص للرواية .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع استخدام **المنهج البنيوي** لأنه الأنسب للدراسات السردية مع الاستعانة بآليتي الوصف والتحليل .

وقد استند بحثنا هذا الى مجموعة من **المراجع** نذكر منها:

- تحليل النص السردي لمحمد بوعزة.
- بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) لحميد حميداني .
- تقنيات السرد الروائي (في ضوء المنهج البنيوي) ليمنى العيد .
- البنيوية وما بعدها (النشأة والتقبل) لسامر فاضل الأسدي.
- تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني لنفلة حسن أحمد العزي.

واعترض سبيلنا في هذا البحث بعض **الصعوبات** تمثلت في:

- اتساع الموضوع وتشعبه

- وفرة المصادر والمراجع مما أدى إلى صعوبة الإلمام بالمادة العلمية حول هذا الموضوع .

ولكن نحمد الله الذي وفقنا لهذا، ونرجو أن نكون قد وفقنا ولو بالشيء القليل في هذه الدراسة.

وفي الأخير نتقدم بأزكى عبارات الشكر والعرفان والتقدير للدكتور المحترم

"**عبد القادر رحيم**" وامتناننا لكل نصائحه وتوجيهاته القيمة التي كانت سراجا منيرا لدربنا حيث أسهمت في توجيهنا الوجهة الصحيحة ونشكره على إشرافه الراقي المبني على التواضع والنبل واحترامه للآخر.

مدخل

ضبط بعض المفاهيم

أولا : البنية

ثانيا: البنيوية

ثالثا: النص

رابعا : السرد

خامسا : مكونات السرد

سادسا : الرؤية السردية

عُرفت المناهج الحديثة بالمناهج السّياقيّة لأنها تربط النّص بالسيّاق الخارجي، حيث تعدّ هذه المناهج بمثابة المقدّمة الأولى لظهور المناهج النّقدية المعاصرة، والتي اصطلح عليها بالمناهج النّسقية لاهتمامها بإبراز جماليات النصوص انطلاقا من الإبداع في ذاته، ومن هنا نجد أن البنيويّة هي الولادة الأولى لهذه المناهج .

ولفهم البنيوية أكثر علينا التطرق إلى ضبط مفهوم البنية .

أولا : البينة :(structure)

1- **لغة** : جاء في لسان العرب:" يقال بِنية، وهي مثل رِشوة كأن البنية الهيئة التي بني عليها مثل: المشية والركبة. وبنى فلان بيتا بناء وبنى ، مقصورا {...} ويقال بنية وبَنى و بنية وبنى بكسر الباء مقصور، مثل جزية وجزى، وفلان صحيح البنية أي الفطرة"[1].

ضمن المفهوم اللّغوي هذا نستنتج أن البنية هي الهيئة والكيفية التي تظهر البنية.

ويتحدد معنى البنية في اللغات الأوربية، في أن" لفظ البنية (structure) مشتق من الأصل اللاتيني (strucre) الذي يدل على الإنشاء والبناء، وبنية الشيء عندهم الصورة المنتظم فيها وهويته الذاتية"[2].

ومن هنا فإن لفظة البنية في اللغات الأجنبية لم تخرج عن مفهومها العام، وهو الهيئة والكيفية.

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، دار حاتم للنشر ، بيروت، لبنان، ط1 ، مادة (بنى)، ج14،1994م ص 94.

[2]- سامر فاضل الأسدي: البنيوية وما بعدها (النشأة والتقبل)، دار المنهجية للنشر والتوزيع، ط1، عمان- الأردن، 2015م، ص 30.

2-اصطلاحا: البنية من الناحية الاصطلاحية، هي" مجموعة من العلاقات المرتبطة ببعضها بعض"[1].

حيث تعرف بأنها " مجموعة من الروابط بين أجزاء، في مجموعة من الأجزاء المرتبطة معا" [2].

ونحيط هذا المعنى بمثال لتقريب المفهوم: "فإن صندوقاً من الغيار لا يعدو أن يكون مجموعة، أما من خلال السيارة التي تشكلها هذه القطع المرتبطة والمتماسكة مع بعضها بعض فهي تشكل بنية".[3]

ومن التعريفات التي وردت في الفكر الغربي نجد محاولة (جان بياجيه) piaget geun مفهوم شامل للبنية حيث يقول: "إن البنية هي نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا في مقابل الخصائص المميزة للعناصر علما بأن من شأن هذا النسق أنه يظل قائما، ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها دون أن تكون من شأن هذه التحولات، لأن تخرج عن حدود ذلك النسق".[4]

نستخلص من هذا القول إن البنية قائمة على نسق من التحولات ، حيث يتولد هذا النسق عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، كأن تقول إن لهذه الرواية نسقها الذي يولده توالي الأفعال فيها.

---

[1]-بشير تاوريريت : محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر (دراسة في الأصول والملامح والإشكاليات النظرية والتطبيقية) ، دار الفجر للطباعة والنشر ، (د ط) ، بسكرة ، الجزائر ، (د ت) ، ص 09.

[2]-ليونارد جاكسون: بؤس البنيوية (الأدب والنظرية البنيوية)، تر: ثائر ديب، دار الفرزدق للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2، دمشق، سوريا، 2008م، ص 49.

[3]- المرجع نفسه: ص 48.

[4] - سامر فاضل الأسدي: البنيوية وما بعدها، ص 32.

ومن بين أهم النقاد والدارسين العرب الذين تطرقوا لموضوع البنية وغاصوا في دراستها، **(زكريا ابراهيم)** جدّد في مفهومه للبنية بقوله " البنية بألف لام التعريف صاحبة الجلالة ، سيدة العلم والفلسفة رقم واحد ، بلا منازع ، إبتداء من سنة 1966 م حتى اليوم وربما في المستقبل والبعيد أيضا " [1].

وننتقل من **(زكريا ابراهيم)** إلى **(ابراهيم محمود)** في تعريفه للبنية يشير أنها :

" طريقة من الطرائق الفكرية والمنهجية متشبعة ومتنوعة في اتجاهاتها، تقوم على تفاعل مجموعة من العناصر والعلائق في صيغتها الرياضية والفيزيائية حيث تشكل نسقا أو بنية متكاملة مغلقة" [2] .

هذا كان رأي إبراهيم محمود عن البنية، حيث يقر في قوله على أنها مجموعة من العلاقات مترابطة فيما بينها، حيث تشكل نسقا متجانسا ومتكاملا .

ثانيا: البنيوية (structuralisme):

تعد البنيوية منهجا من مناهج النقد المعاصر، كما تمثل أزهى وأبهى الفصول النقدية، ولهذا سنحاول ضبط أبرز مفاهيمها ومعرفة خصائصها المرتكزة عليها.

فتزامن ظهور البنيوية مع محاولات بعض النقاد تناول الأدب بمفهوم جديد، حيث تحاول إبعاد الأدب عن العلوم الإنسانية اعتمادا على خصائصه الشكلية، لذلك نعتت فيما

---

[1]– سامر فاضل الأسدي: البنيوية وما بعدها (النشأة والتقبل)،ص40.

[2] – المرجع نفسه : ص 41،42.

بعد بالشكلانية، وكانت روسيا موطنها الأول قبل أن تشيع في أوربا وأمريكا والعالم العربي لتتطور على يد البنيويين بعد ذلك[1] .

ويتضح لنا من خلال هذا القول إن البنيوية غيبت الذات الإنسانية من خلال توظيفها للنصوص فقد اعتمدت على الشكل، ومن هذا المنطق اتخذ الشكلانيون طريقا جديدا للنقد الأدبي يسير فيه البنيويون ليكتشفوا أبحاثهم لإدراك بنية النص الأدبي[2].

وتعد سنة (1955م) بداية تحول المنهج البنيوي، حيث أخذ موقفاً على كل الأنساق الكلاسيكية للمعرفة التي تستند من خلال البعد التاريخي الذي يعرف الامتداد والعراقة، والقيم الموجودة في المجتمعات والثقافات [3].

لقد وقعت البنيوية " أسيرة النسق والنظام، لا سيما وهي تجرد النص الإبداعي من كل مرجعياته، بحجة عزل بناه الأساسية وربطها مع البنى الأساسية للقواعد والمنطق، ويظهر جليا تأثيرهم بـ **(فاردیناند دي سوسير) Ferdinand de Saussure** في أصل رؤيتهم، ولكنهم كانوا أكثر إتباعا لمقولات الشكلانيين الروس ومفاهيمها".[4]

ومن هذا المنطلق يتبين لنا أن البنيوية لم تختلف كثيرا عن نظرة **(دي سوسير)** للنص من خلال عزله عن كل السياقات الخارجية (التاريخية، الاجتماعية الثقافية...الخ).

---

[1]– ينظر :الشريف حبيلة: مكونات الخطاب السردي(مفاهيم نظرية)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،(ط1)، عمان، الأردن، 2011م، ص 3.

[2]– ينظر : بشير تاوريريت : محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر ، ص 13 ، 14.

[3] – ينظر: عمر عيلان : في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتب العربي، (د.ط)، دمشق، سوريا، 2008م، ص14.

[4] – فوزية لعيوس غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، (ط1)، عمان، الأردن، 2011م، ص 9.

وقامت البنيوية منذ بدايتها على أمرين:" أن اللغة هي أحد أنظمة الاتصال{..}، وأن الدارس إذا شاء أن يكتشف طبيعة اللغة الحقيقية فعليه، أن يتناولها من خلال ما يجمعها بسائر الأنظمة المشابهة لها، والأمر الثاني إن القول المتحقق في الاتصال لا يقبل التحليل، إلا من خصائصه الداخلية باعتباره " بنية مقفلة" دون النظر لتطورها التاريخي"[1].

يتضح لنا من خلال هذا، أن النص بنية مغلقة أي إنّها منظومة ينظر لها لذاتها ومن أجل ذاتها.

وكان لـ**(رولان بارت)Roland Barthe** دور مهم بإعطاء مفهوم دقيق لمصطلح البنيوية يقول:"إن البنيوية بمعناها الأخص هي محاولة نقل النموذج اللغوي الى حقول ثقافية أخرى"[2]

والبنيوية عند **(ليونارد جاكسون) Leonard Jackson** : " القيام بدراسة ظواهر مختلفة كالمجتمعات والعقول واللغات والأساطير ، بوصف كل منها نظاما تاما، أو كلا مترابط أي بوصفها بناء، فتتم دراستها من حيث أنساق ترابطها الداخلية لا من حيث هي مجموعات من الوحدات أو العناصر المنعزلة ولا من حيث تعاقبها التاريخي"[3].

---

[1]– لطيف زيتوني : الرواية العربية البنية وتحولات السرد، مكتبة لبنان ناشرون، (ط1)، بيروت، ابنان، 2012م، ص 235.

[2] –سامر فاضل الأسدي: البنيوية وما بعدها، ص 31.

[3] – بشير تاوربريت: محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر ، ص11.

انطلاقا من هذا التعريف يتضح لنا أن البنيوية هي مجموعة من العلاقات الداخلية المرتبطة ببعضها بعض، وأن كل عنصر من هذه الشبكة لا تتحدد قيمته إلا من خلال العنصر المجاور له، وأن كل ما يطرأ من تحولات سيغير حتما الدلالة.

ولا نستطيع ضبط مفهوم البنيوية إلا إذا شكلناها مع عناصر الثلاث وهي:

- الكلية أو الشمولية
- التحولات.
- الضبط الذاتي.

_الكلية(الشمولية)Gneralment: وهذا العنصر " يفترض بأن (البنية) تتألف من عناصر داخلية تحكمها قوانين{...} ، معنى ذلك أن البنية لا تضم عناصر خارجية منتمية الى انظمة أخرى، كما أن حكمها ليس حكم العناصر المجموع بعضها بعض،أو منعزل بعضها البعض، إنما المهم ما ينتظم تلك العناصر من العلاقات " [1].

ويتضح لنا من خلال هذا القول: إنّ النص يتألف من عناصر(وحدات، كلمات، جمل...الخ)، والنظر في علاقتها الداخلية ببعضها بعض، وكل عنصر له وظيفته في بنية ما، سواء أكانت صغرى أم كبرى ولا يتحدد إلا من خلال العنصر الذي يجاوره.

_ التحولات (Transformation): بمعنى أن أي تحول يطرأ على البنية بالزيادة أو النقصان، يؤدي ذلك الى تغيير الدلالة[2].

_الضبط الذاتي (autoreglage): التحكم الذاتي يعني أن كل بنية في النص منغلقة

---

[1] – سامر فاضل الأسدي: البنيوية وما بعدها، ص 32

[2] – ينظر: بشير تاوريريت: محاضرات في مناهج النقد المعاصر، ص 12.

على ذاتها ومعزولة على السياق الخارجي، ننظر لها على أنها وصفية معيارية لا علاقة لها بالمحيط الخارجي [1].

من خلال هذه الآراء تهدف البنيوية الى الوصول لمحاولة فهم المستويات المتعددة للأعمال الأدبية ودراسة علاقتها و تراتبها والعناصر المهيمنة على غيرها، وكيفية تولدها ، وهذا أهم شيء كيفية أدائها لوظائفها الجمالية والشعرية على وجه الخصوص.[2]

ومن هذا المنطلق و الآراء الخاصة بعناصر البنيوية نستنتج : أن الأسس الثلاث بمثابة البوابة الرئيسة لولوج أي عمل إبداعي في إطار النسق، مستقلا استقلالية تامة عن ظروفه الخارجية.

[1]– ينظر: بشير تاوريريت: محاضرات في مناهج النقد المعاصر ، ص 12 ،13.

[2] – ينظر: صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق،(ط2)، الدار البيضاء، المغرب، 2013م، ص 79.

ثالثا: النص (Texte)

للنص تعريفات عديدة تعكس توجهات معرفية ونظرية مختلفة، ولكن نستهلها لولوج إلى ماهية النص بالتعريف اللغوي ثم الاصطلاحي .

1- لغة: جاء المفهوم اللغوي للنص في لسان العرب: " نصص: النص رفعك الشيء، نص الحديث بنصه نص: رفعه وكل ما أظهر فقد نص. وقال عمر بن دينار: ما رأيت رجلا أنص لحديث من الزهري أي أرفعه له وأسند. ويقال: نص الحديث الى فلان أي رفعه ونصصه إليه " [1].

2- اصطلاحا: من بين هذه المفاهيم ما قدمته (جوليا كريستفا) Julia Kristeva حيث تقول في تعريفها للنص:" جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة وواضعا الحديث التواصلي في علاقة مع ملفوظات مختلفة سابقة أو متزامنة " [2].

من خلال هذا التعريف نستخلص أن النص هو توالدي و أن الحدث اللغوي للبنية منبثق من عدم

وفي المعنى العام هو "المنطوق التام والمكتوب الذي يشكل قولا أو خطابا نوعيا خاصا برواية، قصيدة، محاضرة...الخ" [3]، أما المفهوم اللساني حسب (هيلمسليف) Hjelmslev : هو " المتن أو القول المكتوب أو الشفهي، التام أو غير التام وهو بذلك يعادل الكلام حسب (دي سوسير) " [4].

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب، مادة (نصص)،ط3 ج7، 1994م ص 97.

[2] – بشير تاوريريت: محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، ص 10.

[3]- يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي، (ط1)، بيروت، لبنان، 1990م، ص 324.

[4]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويذلك فإنه من تناولنا للنصوص الأدبية سواء كانت شعرية أو نثرية حيث نستخلص أن النص حدث يقع في زمان ومكان معين، ويهدف إلى توصيل معلومات للمتلقي حيث يحدث تفاعل بين النص والقارئ.

ويقوم النص الأدبي بعدة وظائف منها الوظيفة الجمالية والوظيفة الاجتماعية والنفسية..إلخ، ويبقى أن نشير إلى أن الوظيفة الأساسية للنص هي الوظيفة الأدبية والثقافية لأن النص الأدبي هو ما يطمح إلى تقديم عالمه بقدر كبير من الشفافية والشعرية لتوليد إحساس بالجمال [1].

ونلاحظ أيضا " أن النصوص الأدبية تحدث تأثيرا في نفس المتلقي، إلا أن هذا التأثير يختلف من ناقد إلى آخر ومن متذوق لأدب إلى آخر، وسر ذلك يرجع إلى عوامل عدة، أهمها: أن دلالة الألفاظ ليست متساوية في إفهام الناس، كما أن تجارب الناس، أنفسهم ودرجة الذكاء ليست متساوية" [2].

وكل نص هو نشاط مسترسل من الحوار والتفاعل مع غيره، حيث نجده لا يعيد نفسه إعادة مطلقة، وإنما تكون دلالاته متجددة مع كل قراءة وتحليل من خلال المتلقي، حيث يصبح هو المنتج والمؤلف وهو الواضع لتلك الدلالات بطريقة منطقية، من هنا يكون النص مفتوحا على جميع الدلالات يقرأ في كل زمان ومكان، فكلما تعددت القراءات كلما تناسلت المدلولات [3].

---

[1]–ينظر : حسين الخمري: سرديات النقد (في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر)، دار الأمان،(ط1)، الرباط، المغرب، 2011م، ص 46–55.

[2]– عبد القادر أو شريفة وحسين لافي قزق: مدخل الى تحليل النص الأدبي ، دار الفكر ناشرون وموزعون، (ط4)، عمان، الأردن،2002م، ص11.

[3] – ينظر: محمد الحيرش: النص وآليات الفهم في علوم القرآن (دراسة في نوع التأويلات المعاصرة)، دار الكتاب الجديد المتجدد، (ط1)، بنغازي، ليبيا، 2013، ص 98.

فالنص بهذه المعايير التي طرحناها بأنه هو مدونة أو حدث كلامي ذو وظائف متعددة، وهو كلام يُستحضر في الذهن وهذا المفهوم يتفق مع رأي بعض الباحثين في ماهية السرد.

رابعا: السرد (narratives)

يحتل السرد مكانة أساسية في حياتنا اليومية من خلال تعاملنا وتفاعلنا مع بعضها بعض، حيث نجد التواصل يتم من خلال الحكي لتوصيل ما يتبادر في ذهننا ومتخيلتنا، ولهذا نجد أن للسرد في الدراسات المعاصرة مكانه هامة.

من هنا سنحاول ضبط مفهومه اللغوي ثم الاصطلاحي.

1- لغة: ورد في لسان العرب مفهوم السرد: " سرد: السرد في اللغة: تقدمة شيء إلى شيء تأتي به منسقا بعض في أثر بعض متتابعا، وسرد الحديث ونحوه بسرده سردا إذا تابعه وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له، وفي صف كلامه صلى الله عليه وسلم، لم يكن يسرد الحديث سردا أي، يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن : تابع قراءته في صدر منه والسرد : المتتابع".[1]

وفي أساس البلاغة للزمخشري: "سرد النعل وغيرها : خرزها: قال الشماخ يصف حمرا:{ من الطويل}

شَكَكَنَ بِأَجْسَادِ الذَنَابِ عَلَى هَوَى *** كَمَا تَابَعتْ سَرْدَ العِنَانِ الخَوارِزِ

أي تتابعت على هوى الماء، {...} ،ويقال نجوم سرد : متتابعة {...} ،وقيل الاعرابي: ما الأشهر الحرم ؟ فقال ثلاث : سرد واحد فرد، وسرد الدر : تتابع في النظام". [2]

والمتتبع في المعاجم والقواميس يتبين أن السرد هو حديث منقول من شخص الى آخر من خلال أحداث متتابعة ومنتظمة.

---

[1]-ابن منظور: لسان العرب، ط1، مادة(سرد)، ج 3، ص 211.

[2] – أبو القاسم جار الله الزمخشري: أساس البلاغة ،(تح)، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ،(د.ط)، بيروت، لبنان، (د.ت)، مادة (سرح، سرر)، ج1، ص439.

2- اصطلاحا : لقي مصطلح السرد عند الباحثين والنقاد رواجا كبيرا سواء كان على مستوى الفكر الغربي أم النقاد العرب .

نشير في بداية الأمر "أن الأصل في اشتقاق مصطلح السرد (Narrative) هو الفعل (Narratif) بمعنى يسرد، وقد كان مرتبطا بالكلام الشفاهي، ومعناه الأصلي التفسير والأخبار والتعليق على الأحداث، وترتبط أصوله بالقصص والأساطير الخرافية {...} ويعود أصل هذا المصطلح الى القرن السابع عشر قبل الميلاد".[1]

من بين النقاد الغربيين الذين تطرقوا لموضوع السرد وغاصوا في دراسته، (**فيليب هامون-Philip Hamoun**) ،من خلال تعريفه للسرد حيث نجده يقول: "إن السرد يروي أحداثا وأفعالا في تعاقب مظهر زمني".[2] كما يرى أيضا (رولان بارت)أن: "السرد تحمله اللغة منطوقة شفوية كانت أم مكتوبة، والصورة ثابتة كانت أو متحركة".[3]

من خلال ماسبق عند (هامون) و (بارت) نجد أن السرد مرتبط بزمن دال من خلال أحداث متوالية ويحتوي على لغة شفوية كانت أو مكتوبة.

وتناول (**جيرارجينيت- G . Genette**)هذا المصطلح من خلال ".الخطاب القصصي سماه صوتا، ويعني الصوت السردي القائم بفعل السرد{...} فالسرد من هذه الناحية هو النشاط السردي الذي يضطلع به الراوي وهو يروي حكاية أو رواية ما، ويصوغ الخطاب الناقل لها، وهو ما سماه "جينيت" (نفسه) فعل السرد{...} ،حيث نجد

---

[1]- أحمد رحيم كريم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار الصفاء للنشر والتوزيع (ط1)، عمان ، الأردن، 2012م، ص 30.

[2] - المرجع نفسه: ص 38.

[3]- المرجع نفسه: ص 39.

أن الفعل السرد الذي ينجزه الكاتب هو فعل حقيقي على عكس الفعل الذي ينجزه الراوي هو فعل متخيل" [1].

فمن هذا الطرح نستنتج أن السرد ينظر له من ناحية « تخاطبية »من خلال الخطاب ، هو عمل تواصلي بين مكونات السرد: السارد والمسرود له والمسرود.

أما بالنسبة للنقاد والدارسين العرب فمن بينهم **(نبيلة إبراهيم)**، التي تحدد مفهوم السرد من خلال مقارنتها بالقص، فهي تستخدم كلمة قص للدلالة على القاص في صياغة النص لكل مافيه من مستويات، بينما تجعل السرد خاصا بالمستوى اللغوي، تُعنى الأولى بالصناعة، أي رسم الشخصيات وطرائق سلوكها، أما الثانية للصياغة التي تتعلق بعنصر التعبير [2].

ومن جهة أخرى نلاحظ أن تطور مصطلح السرد من خلال الباحثين والنقاد، حيث انتقل من الإخبار والقص في التراث العربي والغربي، إلى السرد وقد كان التطور الأبرز وقيامه على الشكلانيين الروس و البنيوية، حيث قاموا بتعريفه وترجمته وفق المنهج السيمائي من خلال بعض جهود المترجمين مثل: سعيد الغانمي ورشيد بن مالك..الخ، ونلاحظ أن السرد يشمل كل الأجناس الأدبية سواء أكانت قصة أم أقصوصة، أم حكاية، أم أسطورة، أو رواية، ومن هنا نستخلص أن السرد هو عملية يقوم بها السارد أو الراوي

---

[1]– مجموعة من المؤلفين: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر،تونس، (ط1) ، 2010م، ص 243.

[2]_ ينظر:عبد الرحيم الكردي : السرد في الرواية المعاصرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، (ط1)، الفجالة، القاهرة، 1992م ص 110.

تؤدي إلى نص روائي، والسرد موجود في كل نص روائي أو قصصي حقيقي أكان أو متخيل [1].

ومن بين خصائص السرد التي يتسم بها،أن له خاصية يمكن الشعور والإحساس بها، كما نجده أيضا مرتبط بزمان ومكان الحدث المفترض وقوعه، والذي أُريد من الحدث أن يقع، من هنا نجد أن السرد مرتبط بعنصر التشويق من خلال القارئ في بعض الوقائع التي يطرحها، ومن جهة أخرى يكون في بعض الأحيان القارئ للرواية يتفاعل مع الأحداث ويكون ينتظر وقوع ذلك الحدث في الرواية لتلبية رغباته و ميولاته [2].

كما يمثل السرد مظهرا آخر من مظاهر جمالية في الخطاب الروائي حيث تتأكد شعريته من خلال مجموعة من الخصائص لنوعية التي اعتمدت في استدعاء التاريخ ومن هنا نلاحظ نوعين من الخطاب الروائي:خطاب سابق حيث تتبلور مرجعيته من خلال أحداث ماضية سالفة الذكر، وخطاب روائي راهن مع استناد لأحداث سابقة [3].

---

[1] –ينظر: عبد الله أبو الهيف، المصطلح السردي وترجمته في النقد الأدبي العربي الحديث، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية، (ع1)، 2006م، جامعة تشرين للدرامات والبحوث العلمية، ص 23–32.

[2] - ينظر: جون ميشيل آدم :السرد، (تر): أحمد الوردني، دار الكتاب المتحدة ، (ط1)،بنغازي ليبيا ، 2015م، ص21.

[3] – ينظر: فتحي بوخالفة: شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،(ط1) عمان، الأردن، 2010م، ص 205.

وقد لقي مصطلح السرد صعوبة في ضبط مفهومه ، فهناك من تعامل معه بوصفه مرادفا لمصطلح القص ومصطلح الخطاب ومصطلح الحكي [1].

حيث حاول بعض النقاد والباحثين التفريق بين هذه المصطلحات لذلك رأوا:

أن مصطلح « **الخطاب**» يتعلق بمستوى القول في الرواية ، أي فعل القول وهيئته وهنا نجد أن الخطاب أعم من الحكي لأنه يشمل في داخله حكيا، أما مصطلح « **القص**» فهو مرتبط بصياغة أحداث تاريخية من خلال القصص، ومن جهة أخرى نلاحظ مصطلح «**الحكي**» يدور حول تشكيل الأحداث وطرق عرضها، ويبقى مصطلح السرد هو وسيلة الخطاب في الرواية.[2]

نجد أن السرد " هو تمثيل لعالم ممكن بوسيلة لغوية ورؤى بصرية في مركزه هناك بطل أو عدة أبطال بطبيعة إنسانية مثبتون وجوديات بإدراك زماني ومكاني والذين يؤيدون (غالبا) أفعالا ذات أهداف مباشرة" [3].

ومن باب القول نلحظ أن السرد هو "منتج وعملية وهدف وفعل وبنية وعملية بنائية، لواحد أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية (روائية) من قبل واحد أو اثنين أو أكثر

---

[1]–ينظر: نورة بنت محمد بن ناصر المري: البنية السردية في الرواية السعودية، (دراسة فنية لنماذج من الرواية السعودية)، رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه ، قسم الدراسات العليا فرع الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2002م، ص7.

[2]– ينظر: عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية المعاصرة،1992م، ص 112.

[3]– مونيكا فلودرنك: مدخل إلى علم السرد، تر: باسم صالح حميد، دار الكتب العلمية،(دط)، بيروت، لبنان، 2012م، ص22.

(غالبا ما يكون ظاهرا) من الساردين وذلك لواحد أو اثنين أو أكثر لظاهرين غالبا) من المسرود لهم" [1].

نستشف من خلال طرحنا هذا أن السرد، هو إحدى طرائق نقل الأفكار والقيم، وهو أداة من أدوات معرفة الذات الإنسانية والآخر، كما يتطلب السرد من خلال العملية السردية الروائية مكونات رئيسة المتمثلة في السارد والمسرود والمسرود له، لتكوين نسيج بنية سردية صحيحة قوامها التفاعل بين تلك المكونات .

[1]– جرالد برنس : المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، تق: محمد بريير، دار المجلس الأعلى للثقافة، (ط1) الجزيرة، مصر، 2003م، ص145.

خامسا : مكونات السرد(Les composants naratifs).

ترتكز عملية السرد الروائي من خلال تفاعل مكوناته وتواصلها ببعضها بعض، المتمثلة في الراوي والمروي والمروي له، وهذا ما سيتم توضيحه من مفاهيم لهذه المكونات من خلال المنوال الآتي:

1- الراوي:(Narrateur): نشير إلى مفهومه العام وهو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية أو الرواية أو القصة..إلخ وما شابه من أجناس أدبية.

أما المفهوم الأدبي الدقيق فهو "أن الراوي غالبا ما يكون متعينا سواء بسماته أو بالمسافة التي تفصله زمنيا عما يروي، بحيث يروي أحداثا لا تعاصره، وقد لا ترتبط به إلا لكونه راويا لها فحسب، ونصطلح على هذا الراوي بـ "الراوي المفارق لمرويته" لأنه يروي متونا لا تنتسب إليه {...}، وغالبا ما يختفي وراء ضمير يحيل على شخص مجهول،لا يعلن حضوره{...}، ويؤدي وظيفته في تشكيل المروي بوصفه جزءا منه، ولا يعني بتوجيهه خطابه مباشرة إلى المروي له" [1].

والراوي حسب هذا المفهوم يختلف عن الروائي الذي هو "شخصية واقعية من لحم ودم. وذلك أن الروائي (كاتب)، هو خالق العالم التخيلي الذي تتكون منه روايته، وهو الذي اختار تقنية الراوي كما اختار الأحداث والشخصيات الروائية والبدايات والنهايات..."[2].

---

[1]- عبد الله ابراهيم: موسوعة السرد العربي1، دار فارس للنشر والتوزيع، (ط1)، عمان، الأردن، 2008م، ص8.

[2] -حليمة فرخي وفضيلة عرجون: البنية السردية في قصيدة التذلل للطاهر وطار، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011م، ص5.

2- المروي:(Irrigué): هو كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث يقترن بأشخاص و يؤطره فضاء من الزمان والمكان وتعد الرواية جوهر المروي والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر حوله[1].

3- المروي له(Naratiar) :إن المروي له عند (جنيت) مثل السارد،هو عنصر من عناصر الوضعية السردية، ويتموقع معه وجوبا في المستوى الحكائي، وهذا يبعده عن احتمال مطابقته مع القارئ تماما كما لا يتطابق السارد مع الكاتب [2].

[1]- ينظر: عبد الله ابراهيم: موسوعة السرد العربي، ص 10.

[2] - ينظر: سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحر للنشر، (د.ط)، تونس، 2009م، ص 136.

سادسا: الرؤية السردية (Vision Naratiar):

1- مفهوم الرؤية السردية:

تتشكل الرؤية السردية في الخطاب الروائي من خلال أحد مكونات السرد ووضعيته ومكانته في الرواية، من هنا فالأحداث الروائية لا تقدم إلا من خلال منظور معين وانطلاقا من وجهة نظر محددة، وهذه الوجهة تميل وضعية الراوي وعلاقة ما يحيكه في العمل السردي وبمعنى آخر وضعيته بمعرفة الشخصية الروائية[1].

2- أنواع الرؤية السردية:

أ- الرؤية من الخلف (vision par derrière) : في هذه الحالة يكون السارد "أكثر معرفة من الشخصية الروائية {...}، حيث يرى ما يجري خلف الجدران كما يرى ما يجري في ذهن بطله وما يشعر به في نفسه، فليس لشخصياته الروائية أسرار، وتتجلى شمولية معرفة السارد إما في معرفة بالرغبات السردية لا تدركها شخصية روائية بمفردها"[2].

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن السارد في هذه الوضعية يكون (السارد الشخصية) وعالما بكل شيء وحاضرا في كل مكان و زمان .

ب- الرؤية مع (vision avec) : في الحالة الثانية يكون الراوي يساوي الشخصية الروائية " فلا يقدم لنا أي معلومات أو تفسيرات، إلا بعد أن تكون الشخصية نفسها قد توصلت إليها، ويستخدم في هذا الشكل ضمير المتكلم أو ضمير الغائب ولكن مع الاحتفاظ دائما بمظهر الرؤية مع، {...} ، و العلاقة المتساوية بين الراوي، و الشخصية

---

[1]- ينظر: الشريف حبيلة: مكونات الخطاب السردي ص 57.

[2]- محمد بوعزة: تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، دار الأمان، (ط1)، الرباط، المغرب، 2010م، ص77.

هي التي جعلها(توماتشفسكي**THOMAS CHEVSKY**) تحت عنوان: السرد الذاتي"[1]. وهو" سرد سيكولوجي يرد في سرد الشخص الأول" [2].

ج- الرؤية من الخارج (vision de dehors) :في هذه الرؤية معرفة الراوي{...} تتضاءل، وهو يقدم الشخصية كما يراها ويسمعها دون الوصول الى عمقها الداخلي، وهذه الرؤية ضئيلة بالقياس إلى الأولى والثانية [3].

كما تجلى رأي **(تودورف)Todorov** في هذا الشأن من خلال أنه اعتبر"هذا الطابع الحسي الخارجي هو نسبي، ولا يعدو أن يكون مواضعه وأنواع السرد التي تنتمي إلى هذا الشكل قليلة بالمقارنة مع أنواع أخرى، ومن مفهوم آخر نجد أن الروايات التي تميزت بهذا المنظور وصفت بالروايات الشيئية، لأنها تخلو من وصف المشاعر الإنسانية مع غياب أي تفسير أو توضيح"[4].

ومن خلال طرحنا لهذه الآراء والمفاهيم المتعلقة بأنواع الرؤية السردية نستنتج أن إدراك السارد للرواية تختلف حسب الخلفية المعرفية التي يحملها.

---

[1] – حميد حمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع (ط3)، الدار البيضاء، المغرب، 2000م، ص 47-48.

[2] – جيرالد برنس: المصطلح السردي، ص 206.

[3] –ينظر : آمنة يوسف، تقنيات السرد الروائي(في النظرية والتطبيق) ،دار الحوار،ط1، دمشق ،سوريا ،1997م ص34.

[4] – محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص 82.

الفصل الأول

البنية الزمنية في رواية المجنون

أولا : مفهوم الزمن.

ثانيا: الزمن مستوياته وتمظهراته في الرواية.

أولا: مفهوم الزمن (le temp) .

نتطرق في هذا الشق إلى تتبع زمن الرواية ، لكن قبل تفحصه والتوغل في مساربيه، نذكر بعض من المفاهيم الواردة حوله .

1- **لغة:** جاء في لسان العرب أن الزمن من الجذر (ز م ن) و " زمن الزمن والزمان : اسم لقليل الوقت وكثيره، وهو في المحكم : الزمن والزمان العصر ، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة ، وزمن زامن ، شديد ، وأزمن الشيء ، طال عليه الزمان [...] والدهر والزمان واحد " [1].

كما ورد في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾ [2]

فالزمن في المعنى اللغوي إذن يحمل معنى الدهر وهو مرادف له.

2- **اصطلاحا** : من الناحية الاصطلاحية نجد صعوبة في انتخاب مفهوم واحد، وذلك ناتج عن تعدد النظريات التي تطرقت إليه واتجاهاتها.

إذ هناك من عده عنصراً من عناصر التحليل البنيوي للخطاب الروائي من حيث التمييز بين المتن الحكائي ؛ الذي هو مجموعة من الأحداث تبعا لتسلسل زمن منطقي، والمبنى الحكائي، وهو الأحداث نفسها لكن ليست بذات الترتيب[3] .

---

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ، مج13 ، مادة (زمن) ، ص 199.

[2]-الإنسان /1.

[3]- ينظر : الشريف حبيلة : مكونات الخطاب السردي ، ص 31.

ومن جانب آخر يعدّ الزمن من أهم مقومات بناء النص السرد، إذ عليه تترتب عناصر التشويق، والإيقاع والاستمرار، فهو الهيكل الذي تبني فوقه الرواية، والزمن حقيقة مجردة مكونة من الأزمنة الثلاث: (ماض، حاضر، ومستقبل) فهذه الأزمنة تمثل حقائق حياة للإنسان[1] .

ولا يخلو أي عمل سردي من الزمان " وافترضنا أن نفكر في زمن خال من السرد فلا يمكن أن نلغي الزمن من السرد فالزمن هو الذي يوجد في السرد وليس السرد الذي يوجد في الزمن " [2].

فمن شأنه إذن إضفاء طابع التشويق، وزيادة جمالية النص السردي ، وكذلك هو خاصية من خصائص الحياة البشرية ، إذ لا يوجد إنسان يعيش خارج الزمن بأبعاده الثلاث : ماض ، حاضر ومستقبل في حياته .

وتنضوي دراسة " (**غاستوف باشلار**)" (Gastuf bashlar)تحت مظلة الجهود البحثية ،التي تسعى إلى تعريف الزمن " من خلال المعنى الدقيق للكلمة هو علامة "[3]. لأنه يحمل عديدا من الإيحاءات والدلالات الرمزية ، تماما مثل الدلالات التي تحملها العلامة.

---

[1]- ينظر : سيزا أحمد قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، (د ط) ، 1984م ، ص 26-27.

[2]- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، (ط 2) ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2009 م، ص 117.

[3]- غاستوف باشلار : جدلية الزمن ، تر : خليل أحمد خليل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1992م ، ص 133.

ونخلص إلى إنه : " هو المادة المعنوية المجردة التي تتشكل منها الحياة فهو حيز كل فعل ومجال كل تعبير وحركة، هو بالنسبة للإبداع الأدبي عامة والقصصي خاصة [...] تحضير للجو النفسي والاجتماعي والتاريخي ... الخ [...] بالإضافة إلى مكانية النظر من خلاله إلى مختلف زوايا اتجاهات الكُتّاب لمعرفة مدى تطور رؤيتهم"[1].

وبعد عرضنا لجملة من الآراء نستنتج أن الزمن، يعكس خصائص الحياة البشرية من مختلف زوايا الحياة المعيشة، في زمن ما من الأزمنة.

[1]- أحمد طالب :مفهوم الزمن ودلالته في الفسلفة والأدب (بين النظرية والتطبيق) ،دار الغرب للنشر والتوزيع (د ط)، وهران ، الجزائر ، 2004 م، ص 19.

ثانيا: الزمن مستوياته و تمظهراته في الرواية:

1-النظام السردي: (المفارقة الزمنية): (Lironie du temps)

إن المقصود بالمفارقة الزمنية عند (جيرار جينيت Genet) بأنها هي التي "يمكنها أن نتعود إلى الماضي أو إلى المستقبل، وتكون قريبة أو بعيدة عن لحظة(الحاضر) أي لحظة الرواية التي يتوقف فيها السرد من أجل أن يفسح المجال لتلك المفارقة " [1].

وتكون المفارقة عبارة على العودة إلى الخلف، وهو المعروف بالاسترجاع أو الاتجاه إلى المستقبل، والمعروف بالاستباق.

1-1 **الاسترجاع : (analepsa):**هو استرجاع أحداث سابقة في الرواية إذ إنه "حين يتوقف حاضر الزمن السردي ويرجع إلى الوراء، يحصل انعكاس في اتجاه خطيته الطبيعية، وكأن الزمن قد ارتطم بجدار النقطة التي توقف عنها ليرتد صداها إلى الذاكرة، فتبدأ باستعادة أحداث الماضي المخزونة في حافظتها " [2].

حيث تعد هذه التقنية من أساسيات السرد الروائي من خلال استرجاع أحداث مضت، وهذا لإيصال معلومات، وأحداث لم تعرف من قبل لتكون حصيلة، ومعلومات كاملة حول أحداث هذه الرواية أو القصة أو الحكاية ...الخ .

ولها عدة وظائف من أهمها حسب رأي (جينيت) " أنها تأتي لسد الثغرات ، التي تحدث نتيجة التنافر الشديد بين زمن السرد وزمن الرواية بإعطاء معلومات مضت عن تلك الشخصية، ومن الوظائف الأخرى العودة إلى الأحداث سبقت إثارتها برسم التكرار

---

[1]- حميد حميداني : بنية النص السردي ، ص 74-78.

[2] -نفلة حسين أحمد الغري : تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني ، (قراءة نقدية) ، دار الغيداء للنشر والتوزيع ، ط1، عمان ، الأردن ، 2011م ، ص 49.

الذي يفيد التذكير وإعطاء دلالات أخرى لأحداث مضت وبذلك يكون وظيفة هاته التقنية دور كبير في إزالة الالتباس[1] .

ونجد تقنية الاسترجاع في معظم الدراسات التي أجريت حول السرد، وينقسم إلى قسمين من العلاقة التي تربطه بمستويات السرد.

أ- الاسترجاع الداخلي : (A.Interme)

عادة ما يكون هذا النوع من الاسترجاع " مندرجا ضمن الحقل الزمني للقص" [2]، بمعنى العودة إلى الخلف واسترجاع أحداث ماضية ضمن إطار الزمن السردي للرواية.

ومن الأمثلة التي نسوغها في هذا الشأن من خلال رواية " المجنون " لمحمد جربوعة .

قول السارد: " كانت الصغيرة تتحدث عن أخيها بعاطفة أمها التي قتلت مع أخويها في القصف الأمريكي الأخير.... وقد أصيب أخوها عامر باختلال عقلي من وقع تلك الصدمة .... " [3].

فقول الراوي في هذا المقطع يُفسر لنا ما حدث لأمها وأخويها، وسبب الاختلال العقلي الّذي يعاني منه أخوها " عامر "، وهو المجنون في الرواية وهو من تجري حوله الأحداث في هذا العمل السردي، ويتحصل لنا في هذا الشأن معلومات ماضية تمثلت في سبب جنون " عامر ".

---

[1]- ينظر : نفلة حسن احمد العزي : تقنيات السرد وآليات تشكيله ، ص 50.

[2]- وليد شاكر نعاس : المكان والزمان في النص الأدبي (الجماليات والرؤيا) ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، دمشق ، سوريا ، 2014م ، ص 87.

[3]- محمد جربوعة : المجنون ، تق : عائض القرني ، مكتبة العبيكان، ط3 ، الرياض ، 2006م ، ص13.

كما نجد أيضا في مقطع آخر: " إنه يتذكر يوم قصف بيتهم ليلا.... وداهمهم لهب النار كان منطرحا على الأرض ينظر من خلال الدخان إلى الأجساد الحبيبة تحت الركام .... وزحف والدماء تسيل من ذراعه ووجهه، اقترب من جثته أمه.... كانت هامدة لا حراك فيها ... " [1].

هنا نجد أن (عامر) يسترجع أحداثاً مضت تمثلت في قصف بيتهم ، فيسترجع بمرارة ذلك الزمن و تؤسفه على فقدان أمه.

كما استرجعت الجدة لحظات مضت، لحظة إرسال حفيدها " خالد " ليبتاع لها خبزا وبصلا لإعداد العشاء، فتقول مجيبة عامر عن أسئلته: " خالد ؟ إيه .... قالت ذلك بتنهيدة طويلة .... كان طيبا مثلك ... كان المساء وأرسلته يشتري بصلا وخبزا ، ألقوا عليه القبض عائدا .... أراد أن يفهمهم أنني أنتظر منه ما أرسلته من أجله لإعداد العشاء ... ضربوه على وجهه بأخمص رشاش، ضربوا جبهته وجرحوا أنفه " [2].

وتواصل الجدة الاسترجاع في الرواية: " أخذوه وخرجنا نسأل عنه ... وبعد يومين جاء أحد الجنود إلى قريب له هنا في قريتنا ... كان يعرف خالداً رآه عدة مرات حينما كان يأتي لزيارة قريبيه ذلك من قبل ... " [3].

---

[1]- محمد جربوعة: المجنون ،ص 35.

[2]- المصدر نفسه : ص 32.

[3]- المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

وتواصل استرجاع ما جرى لخالد من أحداثٍ: " أخبر الجندي قربيه أنه رأى خالدا في قلعة " بانجي " مع الاسرى .... كان حافيا ، حاملا فردة واحدة من نعله البلاستيكي"[1].

وتواصل السرد : "كان حاملا كيس الخبز والبصل ... منكمشا في زاوية إلى جانب أحد إخوانه ... لعل المسكين كان يسأل صاحبه : هل سيطلقون سراحنا ؟ .. الخ " [2].

وبعدها تقول بمرارة عن موته : " ثم قيل للأسرى وكانوا قرابة (600) : هيا انطلقوا فأنتم أحرار ... لقد كانت الجريمة في حاجة إلى مبرر لحدوثها وانطلق المساكين ليبدوا كأنهم يريدون التمرد ، واخترقهم الرصاص .." [3].

فنلاحظ هنا أن السارد وظف الاسترجاع الداخلي على لسان" الجدة "منذ أن بدأت تسرد أحداث موت خالد بطريقة تسلسلية إلى أن اخترق الرصاص جسده ومات شهيدا .

ب – الاسترجاع الخارجي : (A.externné) :

عادة ما يكون هذا النوع من السرد : " خارج زمن الرواية "[4] ، بمعنى أنه يعود " إلى ما وراء الافتتاحية ، وبالتالي لا يتقاطع مع السرد الأولي الذي يتموقع بعد الافتتاحية لذلك نجده يسير على خط زمني مستقل وخاص به ، ومنه فهو يحمل وظيفته تفسيرية لا بنائية" [5].

---

[1]-محمد جربوعة : المجنون ص 33.

[2]- المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

[4]- وليد شاكر النعاس: المكان والزمان في النص الأدبي ، ص 87.

[5]- عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح ، (البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال) ، دار عودة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط ، الجزائر ، 2010 م، ص 18.

ونجده في رواية المجنون في قول السارد: " تأملت شعره ، كان أشعث متسخا ... وتذكرت الأيام الخوالي ... حين كان يقف أمام المرآة يمشطه وكان أحيانا يطيل تأمل خصلاته معجبا به ، لدرجة أن أباه كان يزجره أحيانا " [1].

هنا تسترجع عائشة بمرارة ذلك الزمن حين كان أخوها في كامل قواه العقلية معجبا بنفسه، وبجمال شعره ، وهي تراه أمامها في هاته اللحظة ظهرت عليه حالة الجنون.

كما نجد في أحد متون الرواية : " كانت الأفكار تكتظ في جمجمته ، وتظغط عليها بشدة .... ، لقد كان آمنا في سربه ... يعيش مع عائلته سعادة البساطة وفرحة اللقاء كل مساء حول موقد الحطب " [2].

يتحصر" عامر" على الأيام الخوالي التي كان يعيشها مع عائلته من سعادة وفرح وهناء في أجواء من البساطة ومن هنا نجد أن السارد وظف استرجاعاً يعود إلى ما قبل بداية الرواية حيث نجد أن بدايتها تكمن في زمن الاستعمار الأمريكي .

وبالإضافة لذلك من استرجاعات خارجية " كان في الخامسة عشرة من العمر ... يحفظ القرآن الكريم ... والكثير من المتون .... وينظم الشعر كأبيه ... " [3].

فعامر رغم جنونه إلا أنه كان يستذكر ماضيه ، حيث كان يحفظ القرآن وينظم الشعر كأبيه .

---

[1]- محمد جربوعة :المجنون ص 15.

[2]- المصدر نفسه : ص35 .

[3]- المصدر نفسه : ص 16.

ومن خلال ما سبق نخلص إلى القول : إن الاسترجاع جاء بنوعيه الداخلي والخارجي في مواقع عدة في هذه الرواية ، وأتينا على ذكر بعضها فقط على سبيل الاستشهاد .

1-2 الاستباق: (Pherlepse)

وقد يطلق عليه بالاستشراف " وذلك يعلن السرد عما سيحدث قبل حدوثه"[1].ويعمل هذا الاستشراف " بمثابة تمهيد وتوطئة لأحداث لاحقة [...] من طرف الراوي فتكون غايتها في هذه الحالة هي حمل القارئ على توقع حادث ما أو التكهن بمستقبل أحد الشخصيات " [2]، أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية : " تعلن بصراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد " [3].

ومن خلال هذا الطرح نخلص للقول: إنّ الاستباق نوعان :

أ. الاستباق باعتباره تمهيدا .

ب. الاستباق باعتباره إعلانا .

ومن وجهة نظرنا للرواية التي نحن بصدد دراستها وبعد التوغل في متونها يتبين لنا أن هناك نوعًا واحدًا من الاستباق تمثل في:

---

[1]- محمد بوعزة : تحليل النص السردي ، ص 89.

[2]- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص 132.

[3]- ينظر : مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان ،الأردن، ص 201.

-**الاستباق المعلن:** وتتميز هذه التقنية من الاستباق " بإعلان وإخبار بصراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق " [1].

ونجد في رواية " المجنون " قد وُظِّف هذا النوع من الإعلانات الصريحة لقول السارد :" تمنى فقط لو يدخل إلى البيت ... فقط ليقترب من الموقد ليتصاعد من ثيابه البخار ... ليحس بالطمأنينة و الدّفئ ، لينام ، ... وفكر في أن يتجرأ ويدق الباب ... ويطلب من الضيوف السماح له بالدخول ، فقط ليحقق أمنيته قرب الموقد ... " [2].

هي دعوة معلنة لحدث صريح سوف يحدث حيث لا يتأخر ظهوره (في الصفحة الموالية).

"ودخل هو إلى البيت ليرى عيون أخواته المتقرحة من الدمع تتمسح بصدر أمه التي تركتهن حين رأته، وجرت إليه تحضنه:

شهندة، عدت يا بني ... تعال .... تعال .... أخذته، نحو الموقد ليحقق حلمه الذي باع من أجله كل شيء، ومن أجله عاد " [3].

نجد من خلال هذا الملفوظ السردي الذي جاء على لسان السارد تحقق أمنيته " (شهندة) للعودة إلى البيت والوقوف أمام الموقد ليحس بالدفء والطمأنينة .

---

[1]- عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح ، ص 21

[2]-محمد جربوعة :المجنون ص 62 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 63.

ومن خلال ما سبق من المفارقات الزمنية التي ذكرناها وأمثلتها من الرواية نجد أن الزمن في الرواية، لم يكن خطيا، بل تراوح بين الاسترجاع حينا والاستباق حينا آخر، مما جعل الزمن في الرواية لم يكن متسلسل الأحداث.

2- إيقاع السرد: (من حيث البطء أو من حيث السرعة) .

تنطلق هذه الدراسة من خلال إيقاع السرد و وتيرته من حيث درجة سرعة الأحداث أو بطئها، ففي حالة السرعة يتقلص زمن الحكي للرواية، ويتم سرد أحداث تستغرق زمنا طويلا في أسطر قليلة أو بضع كلمات وهذا بتوظيف تقنيات سردية أهمها :

الخلاصة والحذف، وفي حالة البطء يتم تعطيل ووقف السرد بتوظيف تقنيات سردية أهمها المشهد والوقفة [1].حيث ينقسم ايقاع السرد إلى قسمين :

2-1 تسريع السرد :

يحدث تسريع إيقاع السرد حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث، يذكر منها إلا القليل، أو حينما يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد، فلا يذكر أي حدث، بمعنى أن في هذا النمط يلجأ السارد إلى تقنيتين هما : الخلاصة والحذف[2].

---

[1]- ينظر : محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، ص 92.

[2]- ينظر: يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي، ص124.

أ- الخلاصة sommaire:

وتعتمد هذه التقنية في الرواية على تلخيص وقائع جرت في مدة طويلة (سنوات ، أو أشهر) في جملة واحدة أو كلمات قليلة دون التعرض إلى تفصيل تلك الأحداث التي جرت في تلك المدة [1].

ونجد في رواية المجنون في قول السارد " وكان كوخها هنا بين الأكواخ ... العجوز العربية التي صارت من أهل القرية، منذ أن جاءت مع عائلتها إلى هنا ، أيام الاحتلال الروسي " [2].

فهاته العجوز " الخالة سعيدة " كان كوخها قائما في قرية (لخاهزادشي) وهي تقيم فيه منذ زمن بعيد مع أولادها وهذا ما استنتجناه من خلال توظيف عبارة (أيام الاحتلال الروسي) وهنا نجد أن الراوي وظف خلاصة ضمنية تفهم من صياغ الكلام حيث اختصر لنا مدة طويلة في كلمات قليلة.

وفي قوله أيضا: " بعد أن بسطت لها ذلك الجلد الصوفي الأسود الذي كان لهم من كبش العيد منذ سنوات " [3].

فعبارة (منذ سنوات) لخصت لنا أحداثاً طويلة لم يذكرها السارد تجنبا للحشو، وعدم العود لها حيث أوجزها في عبارة واحدة.

---

[1]- ينظر : محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، ص 93.

[2]-محمد جربوعة :المجنون ص 10.

[3]- المصدر نفسه ، ص 12.

كما نجد " لقد كان طوال شهور ماضية يحاول أن يرى منهم ما يجعله يصدق مسؤولية أن هؤلاء أشرار سيئون "[1].

في هذا المثال يلخص لنا السارد الأحداث التي قضاها الحارس في السجن ذي الأصول الأجنبية، حيث كان يراقب المسجونين الأفغان وما يصدر عنهم من تصرفات وعادات وطريقة عبادتهم لله عز وجل، فلم يرَ منهم إلا الخير مما جعله يشك في أنهم سيئون ومن هنا نجد أن الراوي لم يدرج أحداث تلك الفترة التي قضاها في مراقبة المسجونين بالتفصيل فعبارة (طوال شهور ماضية) اختزلت عديداً من الأحداث التي وقعت في السجن.

ب – الحذف (القطع) ellepre:

تعتمد هذه التقنية على " حذف أحداث أو مقاطع زمنية كثيرة ، وجعلها في مقاطع سردية قصيرة فزمن الرواية هنا يكون أكبر من زمن السرد إلا أن الراوي يقوم بإسقاط جزء من الرواية في السرد محدثا ثغرة فيه، وهو على نوعين: حذف صريح وحذف ضمني" [2].

_حذف صريح (معلن) E.Déterrmine:

وهو الحذف الذي يصرح عنه الراوي بالفترة الزمنية المحذوفة من خلال ما يشير إليه في عبارات موجزة جدا مثل (بعد أشهر، بعد أسبوع ، بعد عشرة أيام) [3]، وقد لقي

---

[1]– محمد جربوعة: المجنون، ص13.

[2]– وليد شاكر النعاس: المكان والزمان في النص الأدبي ، ص 93

[3]– ينظر : نفلة حسن أحمد العزي : تقنيات اسرد وآليات تشكيله الفني (قراءة نقدية) ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 2011 م، ص 83.

هذا النوع من الحذف النصيب الوافر من خلال الرواية حيث سنحاول التطرق لبعض منها:

نجد على لسان أحد الشخصيات: " لم يعد... مرت ثلاث أيام يا جدتي ولا أثر "[1]، فعبارة (ثلاث أيام) حذفت لنا أحداثاً مرت لم تذكر فتمحورت في فكرة غياب عامر عن المنزل لمدة ثلاث أيام، أي ثلاث أيام منذ خروجه وهم لا يدرون إلى أين اتجه، وأين يقضي أوقاته فكل هذه الأحداث لم تذكر بالتفصيل في تلك الفترة القصيرة .

كما نجد"ومشى ساعات طويلة" [2]، يحذف الراوي هنا فترة المشي بالساعات الطويلة دون أن يفصل لنا ما جرى فيها .

وإضافة إلى ذلك " خمس ساعات مرت " [3].

وأيضا" مضى يومان ... استرد فيها المصاب بعض عافيته " [4].

فعبارة (مضى يومان) اختصرت مدة لا بأس بها قضاها المصاب (عامر) لاسترداد عافيته وهذه الفترة التي قضاها فيها تمثلت في يومين مع العجوز الذي كان سببا في عافيته من خلال عنايته به والسهر عليه فكل هذه الأحداث لم تذكر بالتفصيل.

من خلال هذه الملفوظات(مرت ثلاث أيام، ساعات طويلة، مضى يومان...الخ) نخلص إلى القول أن السارد حذف أحداثاً ليست لها أهمية من ناحية وجهته متجنبا الحشو في سرد الأحداث ، مما أدى إلى تسريع السرد.

---

[1]– محمد جربوعة: المجنون: ص 13.

[2]– المصدر نفسه ، ص 64.

[3]– المصدر نفسه ، ص 38.

[4]– المصدر نفسه ، ص 81.

-حذف ضمني (E . Implicite) :

وعادة ما يفهم هذا النوع من خلال السياق [1]، ويتخصص هذا النوع من الحذف من خلال عدم تحديد المدة الزمنية للفترة المحذوفة حيث يترك القارئ مهمة الكشف ويتبع مسار الأحداث في الرواية ويتم التعرف على هذه الثغرات المتواجدة[2].

وقد تمثل هذا النوع من القطع من خلال الفراغات (البياض) والعلامات (***) (النجوم) هذا البياض والختمات الذي وظفه الروائي من شأنه أن يمكنه في صرف الوقت للانتقال من الحادثة الأولى إلى الحادثة الثانية التي تليها. [3]

فالروائي " جربوعة " عمد إلى تقسيم روايته إلى مقاطع عن طريق الختمات (***) التي وضعت فاصلا بين حدث وحدث آخر.

فعلى سبيل المثال " واستكانت البنت في حضن جدتها كعصفورة مبللة

*** [4].

كما نجد أيضا " كانت يداه ممتدتين نحو أمه، يقول لها: لا تقلقي سأرجع ... اهتمي بنفسك وبالأولاد ...

***" [5].

---

[1]- ينظر : عمر عاشور: البنية السردية عن الطيب صالح ، ص 24.

[2]-ينظر : محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، ص 94.

[3]- ينظر: ميشال بوتور : بحوث في الرواية الجديدة (تر) فريد انطونيوس، منشورات عويدات، (ط3)، بيروت، لبنان، 1986م، ص 101.

[4]- محمد جربوعة: المجنون ص19.

[5]- المصدر نفسه ، ص 23.

وصفوة القول أن الكاتب اعتمد على تقنية القطع للفصل بين الأحداث من خلال توظيف الختمات والبياض وهذا يتمثل في القطع الضمني، كما نجد من بين وظائفه تجنب الحشو من خلال إعطاء معلومات ليست لها أهمية ، حيث حاول اختصارها في عبارات قصيرة جدا (مرت ثلاث أيام، مرت لحظات ... الخ) مما أدى إلى تسريع السرد الروائي، كما نجد أن قارئ تلك الرواية يلجأ إلى التأويل أحداثٍ جرت في تلك الفترة التي حذفت عن طريق عملية التخيل.

2-2 تبطئة السرد :

تعمل آلية إبطاء السرد بجانب تسريع السرد في كل النصوص الروائية " ولكن عملها هنا يختلف عن عمل الآلية السابقة من حيث التعامل مع حركة سير الحداث ففي الوقت الذي تعمل فيه الأولى على تسريع الحركة أو تعجيلها تعمل الثانية على تخفيفها بواسطة تقنيتين أساسيتين هما: المشهد والوقفة " [1].

فكل من الوقفة والمشهد إذن من شأنهما إبطاء الحكي في الرواية.

أ- الوقفة (pause) :

وعادة ما تعمل على إيقاف السرد عن طريق الوصف ظاهرة ما أو شخص... الخ.

وتعرف بأنّها عبارة عن" توقفات معينة يحدثها الراوي في مسار السرد بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقضي عادة انقطاع الصيرورة الزمنية ويعطل حركتها" [2].

---

[1]- نفلة حسن احمد العزي: تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، ص 92. .

[2]- آمال منصور : بنية الخطاب الروائي ، محمد جبريل (جدل الواقع والذات) النظر في الأسفل أنموذجا ، دار السلام، د ط ، مصر ، 2006م ، ص 38.

فهذه التقنية عبارة عن استراحة زمنية يتوقف فيها عملية سرد الروائي مما يؤدي إلى إبطائه.

" فجربوعة " وظف الوقفة عن طريق وصف بعض المشاهد والشخصيات في روايته نجدها في مقاطع عدة نذكر منها:

قول الراوي: " وفي الكوخ الذي تسرب إليه من الضوء مالا يكفي لإخراج العتمة من زواياه ... وفي إحدى تلك الزوايا ... كانت هي تجلس .. عجوز في السبعين ... بثيابها الرمادية الخشنة وهذا الغطاء الأخضر للرأس والذي ظهرت من جانبيه على مفارقها خصلات رمادية من الشعر، يغلب عليها البياض ... " [1].

ويقول أيضا في وصف عائشة " فتاة في العاشرة ملتفة بأثواب متباينة الألوان كل ما هو مطلوب من لبسها ، هو حماية ذلك الجسد الهزيل من لسعات البرد التي لا ترحم ... أما رجلاها فكانتا محمرتين تميل لونهما إلى الزرقة في ذلك الخُف البلاستيكي الأخضر، أما رأسها فكانت تضع لحافها البني المخطط ... الخ " [2].

هنا يقف السارد وقفة وصفية في وصف العجوز وحفيدتها عائشة وصفا فيزيولوجيا يعكس الحالة المزرية التي يمران بها بسبب القصف الأمريكي .

وأيضا " ومسحت اليد النحيفة البارزة العروق الإناء ثم وضعته جانبا [3]. فيصف الراوي هنا عضوا من أعضاء العجوز، ليوصل لنا رسالة مفادها أنها تعاني الفقر، مهمومة النفس، سيئة المزاج .

---

[1]- محمد جربوعة: المجنون: ص 11.

[2]- المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

[3]- المصدر نفسه : ص 16.

وإضافة لذلك " في الغرفة لم يكن غير بعض آنية في زاوية ، يقابلها في زاوية أخرى الوسائد والفرش المطوية الموضوع بعضها فوق بعض ... وصندوق خشبي وغير فيه ما قد يقول عنه لباسا " [1].

إذن فمن خلال توظيف السارد تقنية الوقفة نستنشف أنها أضفت طابعا جماليا ، كما أسهمت أيضا في تبطئة عملية الحكي الروائي .

ب- المشهد (Lascéne) :

وسميت هذه التقنية بالمشهد " حيث يغيب الراوي ويتقدم الكلام كحوار بين صوتين، وفي مثل هذه الحال ، تتعادل مدة الزمن على مستوى الواقع الطول ، الذي يستغرقه على مستوى القول ، فسرعة الكلام ، هنا تطابق زمنها أو مدتها ، كأن القص مشهد نصغي إليه وهو يجري بين شخصين يتخاطبان ، وبذلك يتساوى زمن القص مع زمن وقوعه "[2].

ونجده ينقسم إلى قسمين :

_المشهد الحواري

_المشهد المناجاتي .

---

[1]-محمد جربوعة: المجنون ، ص 12.

[2]- يمنى العيد : تقنيات السرد الروائي ، ص 127.

-المشهد الحواري :

عادة مايعد هذا النمط " بمثابة المرآة التي تعكس صورة الشخصية بهيأتها الحقيقية والطبيعية، فالراوي لا يتكلم في هذا النمط بالنيابة عن شخصياته، وإنما يفسح المجال لتتحدث بصوتها وتطرح أفكارها عن طريق ما يدور بينهما من حوارات " [1].

ومن نماذجه في رواية " المجنون " نجد:

الحوار الذي دار بين عائشة وجدتها :

" وضعت البنت قدر الماء على الأثافي فوق النار ثم عادت إلى جدتها تسألها :

-جدتي ... هذا ثوب أبي أليس كذلك ؟

-قالت الجدة وهي ترفع بصرها المتهالك نحو حفيدتها

-نعم يا عائشة ثوب أبيك

-ومتى يأتي أبي يا جدتي

-قريبا إن شاء الله يا بنيتي

-جدتي ماذا قال لك في الرسالة التي بعث إليك منذ يومين ؟

قال إنه بخير، وإنه سيعود قريبا ... وإنه يوصيكم بالصبر والمحافظة على الصلاة وقراءة القرآن ويوصيك أن تهتمي بعامر..

-جدتي سجن كوبا بعيد ؟

---

[1]- نفلة حسن أحمد العزي : تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، ص 95.

-بعيد جدا يا ابنتي

-وماذا فعل أبي حتى يأخذوه ؟

-لا شيء .. لا شيء يا صغيرتي ، تعالي تعالي إلي ... " [1].

يجري هذا الحوار بين الجدة وحفيدتها ليضعنا الراوي في صورة حقيقية ، مما يجعلنا نتخيل هذا المشهد عبر الحوار الذي دار بين كلا الطرفين .

وفي مشهد آخر :

-" الحمد لله ...

-ذكر أم انثى يا سليمان ؟

-بل ألما يا أبا جابر

-... أسماعنا ؟

-بل أعصر قلوبكم ...

-وما يضر الشاه سلخها بعد ذبحها

-اقرأ يا أخي ... اقرأ ... " [2].

هذا المشهد الحواري الذي دار بين (سليمان) و (أبي جابر) يكشف لنا عن شخصية سليمان وما يختلجها من هموم وقلق وانكسار جراء الظلم الذي لقاه في السجن واشتياقه لعائلته .

---

[1]-محمد جربوعة: المجنون،ص 18 ،19.

[2]-المصدر نفسه: ص25.

وإضافة لذلك المشهد الذي دار بين بطل الرواية (عامر) و (جدته):

-" ادخل يا بني ... ادخل يا حبيبي ... ادخل ... هل أنت بخير يا ابني ؟

قال عامر : لما لا تشعلين المصباح يا جدتي ؟ أليس لكم زيت ؟

لا يا بني ... لقد جاؤوا للبحث عنك وربما يكونون الآن متربصين في مكان يراقبون "[1].

فمن خلال هذا المشهد الحواري يكشف لنا مدى اشتياق الجدة لعامر وخوفها عليه من المستعمر الصهيوني.

_ المشهد المناجاتي :

في هذه التقنية نجد أن الشخصية تحاور نفسها وخاصة في لحظات التأمل والانفعال [2].

ويتأكد هذا الرأي من خلال صياغتنا لنماذج موجودة في رواية المجنون : " كأن يقول في نفسه ... حق هؤلاء باطل عند أولئك .... وحق أولئك باطل عند هؤلاء ... فما الذي يفصل الأمر بينهما ... أهو القوة ؟ إن القوة تجعل الضعيف يسلم بقوة خصمه، لا بحقه ... الفاصل هو الحق ذاته ...الحق الذي من عند الله لا من عند البشر .... ولئن كانت الأيدي الآثمة طوال القرون قد تلاعبت بما في الكتب المقدسة الأخرى فإن القرآن بقي محفوظا وهو الأخير ... وإن كانت كل الكتب من عند الله ... فإن الأولى إتباع

---

[1]-محمد جربوعة: المجنون ص 82.

[2]-ينظر: ادريس بودبية، الرؤية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة قسنطينة، (ط1)، الجزائر،2000 م ص166.

الكتاب الأخير منها ففيه خلاصة ما مرّ وزيادة ... ولئن كان الناس اليوم زاهدين فيه، فقد كانوا في الأمس محكومين برحمته ونوره وعزّته ..الخ "[1].

هنا نجد أن (جون) يتكلم مع نفسه حيث أسلم واعتنق الإسلام دينا(يناجي نفسه) ويبحث بين الباطل والحق يحاول أن يفهم ويفسر، كيف أن هؤلاء اهتدوا إلى الحقيقة وكل هذا من معاملتهم معه.

كما نجد حوارً آخر في متون الرواية : " أمعها حق ؟ ... وإذا كانت عند شعب ما قابلية للإستعمار، أو نزوع إلى العيش تحت السيطرة، فلماذا يضحي المضحون لإخراج زيد؟

[...] وهؤلاء المجاهدون المسلمون العرب الذي نكل بهم عند دخول الغزاة الأمريكان ... من نكل بهم أكثر من الأفغان ذاتهم ؟ أو هكذا يعامل الضيف والنصير ؟ فأي إسلام الذي يبيح للمضيف قتل ضيفه ، المسلم المجاهد ؟ ومن أجل ماذا ؟ من اجل إرضاء العدو ... ؟ ... الخ "[2] .

هنا تتساءل الجدة في داخلها، تصارع ذاتها ، عن ماهية دين هؤلاء البشر المتمثلين في أهل البلاد (الأفغان) الذين غدروا وخانوا بلادهم من أجل إرضاء العدو.

بعد عرضنا لجملة من التقنيات المتمثلة في النظام السردي ،إيقاع السرد وتبطأة السرد ،بجميع أقسامه ،وهذا راجع لأغراض سردية.

---

[1]- محمد جربوعة : المجنون ، ص21.

[2]- المصدر نفسه: ص 43.

الفصل الثاني

البنية المكانية في رواية المجنون

أولا : مفهوم المكان.

ثانيا: المكان وتمظهراته في الرواية.

أولا: مفهوم المكان (Lieu)

يحتل المكان مكانة كبيرة في البناء السردي سواء أكان على مستوى النص الشعري أم الرّوائي.

حيث يعد " أحد الأسس الجمالية التي ينهض عليها باعتبار أن كل مهمة سردية لا بد أن تقع في مكان محدد، وبهذا فهو يحظى بمكانة رئيسية في منظومة الحكي شأنه شأن الزمان والشخصية والرؤية "[1].

من هنا سننطلق في محاولة لضبط مفهومه اللغوي ومن ثم الاصطلاحي.

1- لغة : جاء في لسان العرب لابن منظور أن المكان هو" الموضع وجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع ، قال ثعلب : يبطل أن يكون مكانا فعلا لأن العرب تقول: كن مكانك ، وقم مكانك واقعد مقعدك فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه قال: إنما جمع أمكنة". [2]

نستخلص من هذا الطرح أن المكان جاء للدلالة على الموضع وكينونة الأشياء.

---

[1]- مشقوق هنية: البنية السردية في روايات فضيلة الفاروق، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، إشراف الدكتور صالح مفقودة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009م، ص173.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، مج4، مادة (كون)، ص 113.

2-اصطلاحا: من الناحية الاصطلاحية، يعد المكان من " مكونات الخطاب الروائي فهو يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث [...] إذ إنه من غير الممكن أن يقع الحدث في الفراغ " [1].

وقد اختلفت الدراسات وتعددت في تقديم مفهوم محدد حول المكان فمنهم من اصطلح عليه (الفضاء ومنهم من قال الحيز... وغيره).

فنجد المنظرين الغربيين أخذو بمصطلح (الفضاء ESPASE) من بينهم (**ميشيل بيتور M.Butor**) حيث يقول : " إن مجموع العلاقة الفضائية القائمة بين الشخصيات أو المغامرات التي تحكى لي تستطيع لأن تصل إلا بواسطة مسافة أتخذها بالنسبة للمكان الذي يحيط بي [...] عندما أقرأ الغرفة في رواية معينة فإن الأثاث الموجودة أمام عيني، وبدون أن أنظر إليه، يتنامى أمام الأثاث الذي يتجسس أو يرشح من العلامات المرسومة على الصفحة" [2].

ولهذا يعد الفضاء مصطلح أشمل من مصطلح المكان حيث نجد أن الفضاء شمولي أما المكان فهو متعلق بمجال جزئي.

ومن بيتور ننتقل إلى رأي(أفلاطون) في هذا الجانب فيشير " إلى تعريفه فلسفيا بأنه ما يحوي الأشياء ويقبل ويتشكل بها " [3].

---

[1]- حسن نجمي: شعرية المتخيل والفضاء والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2000م، ص 18.

[2]- حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2000م، ص 80.

[3]- باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث ، ط1، عمان الأردن، 2008م، ص 171.

كما أضاف عبد المالك مرتاض مصطلحا آخر هو (الحيز): " للمكان حدود تحده ونهاية ينتهي إليها فإن الحيز لا حدود له ولا انتهاء له" [1].

ومن خلال ما سبق نجد أن الدارسين الغرب اتخذوا مصطلحات أشمل من ناحية الدلالة، على غرار مصطلح المكان حيث عدّوه مجالا محددا على عكس الفضاء والحيز.

ومن بين النقاد والدارسين العرب الذين غاصوا في دراسة مفهوم المكان نجد:

(ياسين النصير)*[2] الذي عدّه " الكيان الاجتماعي الذي يحوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، لذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزء من أخلاقية وأفكار "[3].

يتضح لنا من خلال هذا الرأي أن المكان ليس معزولا بل هو تفاعل كثير من المواقف التي تصدر عن الإنسان، من فرح وحزن ومختلف المشاعر التي تصدره عنه.

كما نجد (خالدة سعيد) تربطه بالمكان التاريخي فترى بأنه " المكان الذي يستحضر لارتباطه بعهد مضى، أو لكونه علامة في السياق الزمني، وهكذا يتخذ المكان شخصية مكانية " [4].

---

[1]- عبد المالك مرتاض : تحليل مركب لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، وهران، الجزائر، 2004م، ص 143.

(2)*- ولد في مدينة القرنة التابعة لمحافظة البصرة ، إنتقل إلى بغداد عام 1970م، حل في هولندا لاجئاً كانون الثاني 1995م. اهتم ياسين النصير بالمكان بصفة خاصة، وربط بينه وبين الإبداع العربي،

[3]- الشريف حبيلة : مكونات الخطاب السردي ، ص 43.

[4]- حنان موسى حمودة : الزماكانية وبنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي حجازي أنموذجا) عالم الكتب الحديث، (ط1)، عمان، الأردن، 2004م، ص 23.

و يتراءى لنا من هذا المفهوم أن خالدة سعيد تبين مدى ارتباط المكان ببنية الزمان والشخصية وعدّته اعتدال عثمان أنه " نظام من العلاقات المجردة، يستخرج من الأشياء المادية والملموسة، بقدر ما يستمد من التجريد الذهني أو الجهد المجرد الذهني"[1].

ومن خلال ما سبق نجد أن المكان أخذ عدة تسميات وعرف بمصطلحات عديدة منها :(الفضاء، الحيز والمجال ...)، والمتتبع لهذه المصطلحات حيث نجدها كلها تنصب ضمن مفهوم عام لها هو مكان وقوع الحدث، وهذا من منظور النص الروائي.

ثانيا: المكان و تمظهراته في رواية " المجنون " :

1. الأماكن المفتوحة: (Lieus Ouverts)

تجلت في الرواية أماكن عدة تميزت بانفتاحها على العالم الخارجي، حيث نستطيع القول عنها " نقصد هنا بالانفتاح الحيز المكاني واحتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية "[2].

ومن بين النماذج نذكر :

أ- القرية :

وهي ذلك "الحيز المكاني الخصب الذي يؤثر في الإنسان [...] ، وتتميز جغرافيا بامتداد حقولها وبراريها وبساطة بيوتها التي تعكس حالة أصحابها" [3].

---

[1]- حنان موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر ، ص 23.

[2]- عبد الحميد بورايو: منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة) ، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط) بن عكنون، الجزائر، 1994م. ص 146.

[3]- حنان موسى حمودة : مرجع سابق، ص 29.

وظف **(جربوعة)** القرية في رواية المجنون، وهي المكان الذي يسكنه البطل (عامر) وجدته (سعيدة) وأخته (عائشة) ذات العشر سنوات، فسكانها بسطاء يقطنون في أكواخ متباعدة تغلب عليها البساطة، وهذا دلالة على الفقر والمعاناة التي يعيشونها خصوصا وهم تحت ضغوطات المستعمر يقول: "هذه أكواخ القرية المتباعدة يتصاعد من بعضها الدخان والصمت المطبق الذي لا يكسره سوى ثغاء خروف هنا أو نباح كلب هناك ... وللناس بساطتهم وأحزانهم ... كان بعضهم يقف أمام كوخه البسيط يلتحف ببطانية من شدة البرد [...] المسافة بين كوخ وكوخ كانت كبيرة، غير أن أعين هذا كانت تترامى لتعاين ذلك أمام كوخه، يشعل نارا أو يقف كهيكل جامد من البرد يتأمل القرية بعينه " [1].

ويواصل السارد في الحديث عن القرية " قرية (لخاهزادشي) هذه كل ما فيها وليس فيها كثير من أشياء، يوحي بأنها عاشت المأساة قريبا، وأنها تحاول الآن أن تنسي ... وأن تتنفس لكنها هاجس الخوف يبقى يقتل في قلبها الأمل ويكسر فيه محاولة الحياة مرة أخرى..." [2].

فالراوي هنا يتكلم عن القرية بوصفها مكانا، وكأنها شخص يعي ويفهم، تعاني مثلما يعاني وتحزن مثلما يحزن، همها من هم أفرادها الذين يقطنون بها ، ظاهرة عليها معالم الحزن والأسى على حالهم، تعكس طريقة عيشهم وتعاملهم مع ظلم المستعمر، والفقر المفروض عليهم لتقاسمهم هذا الفقر بظهور ملامحه عليها.

---

[1]- محمد جربوعة : المجنون، ص 9.

[2]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

ب-**الجبل (قِمَمْ):**

هو مكان مفتوح في الرواية مكسوّ بالثلوج ، للدلالة على أن الأحداث في الرواية وقعت في فصل الشتاء ، وما يعكس عليه من قساوة على سكان القرية ، يقول السارد :

يقول السارد في جبال القرية كان الثلج سيد القمم، الثلج أول مستكشف يصل الى الجبال النائية في المناطق الباردة ، ويغرز راياته البيضاء [...] ويسجل في مذكراته أنه أول من وصل هناك ... غير أن الثلج كان أسبق " [1].

ويواصل الحديث عنه كأنه فرد من هذه القرية " هذه القمم كإنسان المنطقة، غير أنها تتلحف الثلج وبيدها تمسك ذلك الرداء تحت ذقنها... وتطل على القرية صامتة دون أن تشي بما تخفيه من أسرار ... وهكذا هو الإنسان هنا ..." [2].

فقمم الجبال هنا رغم صمتها إلا أنها نطقت لكن ليس بلغة الكلام بل بلغة الإيحاء لتوحي لنا تلك القسوة ، قسوة هذا الفصل كقسوة المستعمر على سكان هاته القرية.

2-الأماكن المغلقة: (Lieus Fermés)

نستطيع القول عنها عموما إنّها تلك الأماكن التي تحظى بنوع من الخصوصية أي " خصوصية المكان واحتضانه لنوع معين من العلاقات البشرية "[3].

---

[1]محمد جربوعة ،المجنون ،ص 9

[2]المصدر: نفسه ص 10.

[3] عبد الحميد بورايو : منطق السرد ، ص 146.

ومن نماذجه في الراوية نجد:

أ- الكوخ:

عدّ الكوخ في الرواية بمثابة البيت نظرا للظروف المعيشية للسكان،حيث إنهم تحت وطأة المستعمر لهذا كان نوع البيوت التي يسكنونها عبارة عن أكواخ، وهي في الرواية مساكن جميع شخصياتها إلا بيوت المستعمر.

فكوخ الجدة التي كانت تسكنه مع حفيدتها حيث تمحورت فيه معظم أحداث الرواية، حيث كان من بين الجبال أمامه " كانت دجاجات تسرح... تلتقط من الأرض المبللة أقواتها [...] وفي الكوخ الذي تسرب إليه من الضوء ما لا يكفي لإخراج العتمة من زواياه .. في إحدى تلك الزوايا ... كانت هي تجلس ... عجوز في السبعين بثيابها الرمادية.."[1].

ونجد أيضا (شيكور) وهو إمام المسجد الذي يقيم في كوخ هاته القرية كما نجده مأوى يتلقى فيه أطفال هاته القرية القرآن والسنة من قبل الشيخ شيكور يقول السارد " ليلزم بيته في هذه القرية ، يدرس أبناءها القرآن والسنة واللغة العربية ..." [2]. فهو مكان لتلقي العلم والفقه.

أما (شهندة) الذي انتهك عرضه، فقتل جنديا من جنود المستعمر حيث بقي هاربا من المستعمر الصهيوني مشردا في البراري مما أدى هذا إلى اشتياقه إلى بيته (الكوخ) ليعكس لنا هذا تلك المحبة والألفة التي تربط بينه وبين بيته حين كان يحن إليه في وقت فراره، فقد حن إلى الدفئ والنوم بهدوء إلى أن قرر العودة بعد صراع نفسي طويل "اقترب

---

[1]- محمد جربوعة :المجنون ص 10.

[2]- المصدر نفسه ، ص 24

من البيت رأى سيارة الجنود قرب الباب ... ركن إلى الجدار يتقي المناديف التي يزيد الريح.. من سرعتها .. بدأ يحس بالليل تمنّى فقط لو يدخل إلى البيت... فقط ليقترب من الموقد ليتصاعد من ثيابه البخار ... ليحسن بالطمأنينة، بالدفء لينام وفكر أن يتجرأ ويدق الباب ويطلب من الضيوف السماح له بالدخول فقط ليحقق أمنيته أمام موقد وهو على تلك الحال " [1].

وهكذا شكّل البيت (مكان مغلق) ألفه ومحبة بين الشخصيات وأكواخهم (بيوتهم)، حيث نجد أنهم دائما في حالة وصال معها لأنها ملجؤهم وفحوى أسرارهم .

ب- الخرابة:

كان هذا المكان و" عامر" على صلة وثيقة في الرواية " في الخرائب القرية من المقبرة كان المجنون يشعل ناره... ويجلس محتضنا ساقيه واضعا ذقنه على ركبتيه يتأمل اللهب الذي انعكس في بؤبؤيه متراقصا..." [2].

كان ملجأه حين يجب أن يجلس مع نفسه ويسترجع فيها الذكريات المؤلمة إذ يواصل السارد قوله " كانت الأفكار تكتظ في جمجمته، وتضغط عليها بشدة لقد كان آمنا في سربه... يعيش مع عائلته سعادة البساطة وفرحة اللقاء، كل مساء حول موقد الحطب إلى أن جاء الغزاة فدمروا فرحته"[3]. فقد شهدت الخرابة مع (عامر) دون سواه في الرواية شهدت أحزانه وآلامه وكبته ضد المستعمر الغاشم وكانت ملجأه ومحتضنه" جرى إلى الخرابة يبعث الحياة في الأعواد التي أخمدها وعلى الجدار تلاعب ظله باشتعال عود

---

[1]-محمد جربوعة: المجنون ، ص 62.

[2]-المصدر نفسه ، ص 35.

[3]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

الكبريت في يده ... كان البرد شديدا يمزق جسده آتيا من قمم الجبل محملا بنسمات ثلجية " [1].

وهذه الخرابة التي كان يخبئ فيها (المجنون عامر) السلاح، الذي قرر أن يقتل به مغتصبي فرحته وفرحة عائلته ووطنه، ففي الخرابة كان يحس بالفرحة وهو يحفر للوصول إلى السلاح في الحفرة ، حيث عدّت الخرابة مخبأ أشيائه الثمينة لقول السارد عنه " مدى الفتى يده إلى الكيس صامتا نفض عنه غباره وأخرج منه رشاشا ومسدسا .. وثلاث قنابل هجومية ... وفي دهشة انفتحت عيون الشيخ أكثر ولسانه لا يفتأ يردّد ماهذا ؟ ... ما هذا؟ ... يا إلهي ... أما المجنون فأحس بنشوة كبيرة وهو يتفحص أشياءه تلك "[2].

كما نجد أيضا " ادخل يده تحت ردائه يخرج أشياءه التي أخرجها من مدفن الخرابة ... الرشاش والمسدس والقنابل الثلاث ... " [3].

فمن خلال هذين المثالين نلاحظ أنه رغم نوبة الجنون التي انتابته إلا أنه كان يتصرف بروح وطنية حين كان يأتي بالسلاح ليخبأه في الخرابة التّي كان يقيم بها ومن هنا نجد أن تلك الخرابة كانت بمثابة الملجأ والحافظ لأسرار المجنون عامر.

---

[1]- محمد جربوعة: المجنون ، ص 37.

[2]- المصدر نفسه، ص 39-40.

[3]- المصدر نفسه ، ص 50.

ج-السجن:

تجلى هذا المكان في الرواية معتقل للمتمردين وهو غالبا " مكان تحبس فيه حريات الناس بغض النظر عن أصنافهم وأسباب حبس حرياتهم فهو مكان لا حدود، وحواجز لا يستطيع من بداخله الخروج فالسجن مكانا مرتبطا بعدم الحرية والظلم في بعض الأحيان"[1].

وهذا ما تجسد في الرواية حيث عدّ السجن مكانا مغلقا نظرا " لخضوع المقيمين فيه للقانون الصارم، وانغلاقه هو مصدر الألم والمرارة الذي تنضح به مشاعر الشخصيات التي توجد في داخله " [2].

وعند تصفحنا لمتون الرواية نجد قول السارد " هذا سجن غوانتنامو.. السيرك الذي أقامته العنجهية هنا ... على أرض كوبية مسلوبة... بأناس سلبتهم أيضا حريتهم وفي الأقفاص الحديدية بشر اقتيدوا من منازلهم ، لا حيوانات مفترسة اصطيدت في جبال قندهار وتورابورا وجيء بها لتروض هنا [...] وسليمان هذا القابع المسند إلى سلك قفصه المغمض العينين المردد الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله... الله أكبر الله أكبر ولله الحمد ... [3].

---

[1]- حنان موسى حمودة : الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، ص 100.

[2]- المرجع نفسه، ص 102 .

[3]- محمد جربوعة:المجنون، ص 20.

فمن هنا نلاحظ أن السجن كان مصدر العذاب والذل والمهانة للمعتقلين الذين أعتقلوا بغير حق ومن بينهم (سليمان) أبو عامر الذي ضاق مرارة الحبس والذل والمهانة كمسجون من قبل المستعمر الصهيوني.

ويقول السارد عن أجواء المعتقل: " كان مسؤول الدورية يقف أمام " جون " يكسر عليه تفكيره وذهوله :

انتبهوا جيدا ... اليوم عيدهم تذكروا دائما أنهم مجرمون وقتله " [1].

فمن هنا نلاحظ أن أبسط الأشياء المتمثلة في الطقوس الدينية محرمون منها فالسجن هنا يرتبط بعدم الحرية والظلم والقبض على المشاعر وعدم التعبير على ما يختلج فيها.

غير أن شخصية (سليمان) تجد مهربا للتخفيف عن هذا الشعور من خلال نظم الشعر " كان إخوانه في الزنزانة يعرفون أنه يبحث عن لحظات هدوء، وأنه الآن يتمزق في دروب القصيدة.." [2]. ومن خلال أيضا، تخيله مع عائلته، ويمكن القول إن السجن يتحدد ارتباطه بالماضي (الذكريات) " كان سليمان في تلك اللحظات يحاول جاهدا الفكاك من عالمه ذلك، بحثا عن خلوة يغيب فيها في عالم آخر... يرى فيه وجه أمه وأبنائه في صبيحة العيد هذه، يضمهم ويقول لهم كلمة تطمئن قلوبهم المتعبة التي ناءت بالحمل وهدتها الصدمات ... " [3].

فالسجن يمثل حيزا للمشاعر الفردية كموقف شخصي وهذا ما يظهر لنا ذلك الألم والحنين الذي تشكل داخل (سليمان) تجاه عائلته في يوم العيد تمنى لو يستطيع أن يسلم

---

[1]- محمد جربوعة: المجنون ، ص25.

[2]- المصدر نفسه ، ص 22.

[3]- المصدر نفسه، ص 12.

عليهم ويهنئهم، ويهرب بهذا الحلم البسيط إلى عالم متخيل ناتج عن حنينه لعائلته ودفئهم، هنا نجد ارتباط الأشخاص المسجونين بأحلام اليقظة، للتخفيف عن وحدتهم وشوقهم لأن عالم السجن مرتبط بالشوق والحنين للعالم الخارجي، لأنهم في السجن يعاملون على أنهم مجرمون وقتله على أنهم إرهاب يقتلون، وما يليق بهم إلا القتل والعذاب حيث نجد سليمان عاش قوة ضاغطة عليه، قوة أعلى منه بفعل القوانين المفروض عليه وعلى زملائه السجناء.

د- الغرفة:

الغرفة مكان مغلق في الرواية تمثل نوعا من الخصوصية ، حيث نجدها تجلت في بعض متون الرواية " في الغرفة لم يكن غير آنية في زاوية، يقابلها في زاوية أخرى الوسائل والفرش، المطوية، الموضوع بعضها فوق بعض: وصندوق خشبي صغير فيه ما قد يقال عنه لباسا "[1].

فذكر تفاصيل الغرفة يدلنا على أن شخوص الرواية ذات انتماء قروي مما يضفي محافظتها على عرقها الأصلي.

فمن هنا نجد الغرفة مكانا يعكس حالة أصحابها من خلال وضعهم الاجتماعي.

وتجلت في مقطع آخر حين قال السارد عن حدث جرى فيها: كانت الغرفة التي خصصت للتحقيق في المستشفى في الطابق ذاته التي توجد فيه غرفة الاستشفاء التي نقل إليها المصاب لقضاء فترة نقاهة.. وقد أخليت الغرف المجاورة وعزل الجناح " [2].

---

[1]-محمد جربوعة: المجنون ، ص22.

[2]- المصدر نفسه، ص52.

فهي هنا جاءت مكان للجريح (شيكور)، الذي أصيب عند محاولته الدفاع على شرفه في دورية من الدوريات التي يقوم بها الجنود للبحث عن المجاهدين، حيث اعتقل فيها لأنه مصاب ولا بد من التحقيق معه، ويتحول إلى السجن في حال عدم اعترافه بما يشاؤون، إذ عليه أن ينطق بجريمة لم يقدم على ارتكابها وإلا سيسجن أو يقتل.

من هنا يتبين لنا أن الغرفة مكان مغلق يمثل تقاطبات ضدية فالغرفة الأولى التي ذكرت من قبل السارد، تمثل مكان للراحة والعلاج والحماية، أما الغرفة المجاورة تمثل مكانا للتحقيق و التعذيب والمهانة لقول السارد: "واصل المحقق كلامه زيادة في إقناع الضحية بوجوب تجرع المرارة دون عبوس وابتلاع المسامير دون تألم ... كان يخاطب فيه غريزة البقاء التي تصنعها الرغبة والرهبة، والعقل في لحظات كهذه ...الخ" [1].

وفي الأخير نستنتج مما تقدم أن الكاتب ركّز في نسج روايته هاته على توظيف الأماكن المغلقة أكثر من الأماكن المفتوحة .

[1]-محمد جربوعة: المجنون ، ص56.

الفصل الثالث

بنية الشخصية في رواية المجنون

أولا : مفهوم الشخصية.

ثانيا: أبعاد الشخصية.

ثالثا: أنواع الشخصية في الرواية.

تعد الشخصية ركيزة أساسية في بناء الرواية، فهي محرّك الأحداث والعنصر المحوري فيها، ولا يمكن أن نتصور رواية بدون شخصيات فمن هنا " كان التشخيص هو محور التجربة الروائية " [1].

وقد شهدت الشخصية تعريفات عدّة ، ويعود ذلك " لاختلاف المقاربات، والنظريات حولها وتصل إلى حدّ التضارب والتناقض" [2].

مما سمح على تقديم وجهات نظر مختلفة، سنأتي على تقديم بعضها وقبلها لا بد من طرح مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا.

أولا: مفهوم الشخصية (PERSONNAGE) :

1-لغة: جاء في لسان العرب أن الشخصية، جاءت من الجذر اللغوي (ش.خ.ص)، و"شخص، الشخص، جماعة، شخص الإنسان وغيره، مذكر وجمع الأشخاص، شخوص وأشخاص وشِخاص، وشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد[...] والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور...الخ "[3].

نستشف من خلال هذا الطرح أن الشخصية تعني البروز والظهور ومنها أن الإنسان الذي سمي شخصا، لأن له كيان وهو ظاهر للعنان.

---

[1]- محمد بوعزة: تحليل النص السردي ، ص 39.

[2]- المرجع نفسه: ص 39.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، مج 3، مادة (ش خ ص)، ص 406.

2-اصطلاحا : إن تقديم مفهوم للشخصية من الناحية الاصطلاحية ليس بالأمر الهين، لأن صعوبة ضبط مفهوم لها ليس يسيرا، نظرا لتعدد النظريات التي تطرقت لها، وبالتالي تعدّد في المفاهيم ، فمثلا من المنظور السيكولوجي " تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا وتصير شخصا ؛ أي ببساطة كائنا إنسانيا " [1].

ومن المنظور الاجتماعي " تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي تعبر عن واقع طبقي ، يعكس وعيا إيديولوجيا بخلاف ذلك لا يعامل تحليل البنيوي الشخصية باعتبارها جوهرا سيكولوجيا، والتحليل البنيوي يجرد الشخصية من جوهرها السيكولوجي، ومرجعها الاجتماعي ولا يتعامل معها بوصفها كائنا أي شخص وإنما بوصفها فاعلا ينجز دورا ووظيفة في الرواية "[2].

نلحظ هنا إذن ذلك الاختلاف في فهم الشخصية إذ إن كل نظرية من النظريات السابقة قد أبدت طرحا، فهي كما أنها تختلف أيضا عند " الواقعيين، التقليديين مثلا شخصية حقيقية [...] من لحم ودم لأنها تنطلق من إيمانهم العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنساني " [3]،بوصف امتدادها الواقعي ووجودها الفعلي فيه .

والشخصية في الرواية الحديثة ما هي إلا " كائن من ورق على حدّ تعبير **(رولان بارت** R.Parth**)** ذلك لأن الشخصية تمتزج بوصفها في الخيال الفني للرواية [...]، وبمخزونه الثقافي الذي يسمح له أن يضيف، ويحذف ويبالغ ويضخم في تكوينها، وتصويرها، بشكل يستحيل معه أن نعدّ أن تلك الشخصية الورقية مرآة أو صورة حقيقية

---

[1]- محمد بوعزة: تحليل النص السردي ، ص 39.

[2] -المرجع نفسه: ص 39.

[3]- آمنة يوسف: تقنيات السرد الروائي، ص 35.

لشخصية معينة في الواقع الإنساني المحيط، لأنها شخصية من اختراع الروائي فحسب"[1].

وعلى العموم لا يمكن أن نتصور حدثا روائيا بدون شخصية، إذ يعتمد الروائيون في تقديم شخوصهم للقارئ بمظاهر وأبعاد يمكن لنا أن نوجزها كالآتي :

ثانيا: أبعاد الشخصية :

1-البعد السيكولوجي: وعادة ما يتعلق " بكينونة الشخصية الداخلية (الأفكار، المشاعر ، الانفعالات والعواطف)" [2].

2-البعد الجسمي: ويعتمد فيه الروائي لتقديم " صفات الجسم المختلفة من طول وقصر، وبدانة ونحافة وبرسم عيوبه وهيأته وسنه وجنسه"[3]، وهنا ما يطلق عليها بالصفات الفيزيولوجية.

3-البعد الاجتماعي: يعمد فيه الروائي إلى تقديم " معلومات حول الشخصية الاجتماعية والإيديولوجي وعلاقتها الاجتماعية المهيمنة وطبقتها"[4]، أي صفاتها ومكانتها الاجتماعية التي تنتمي إليها في بيئة ما .

---

[1]- آمنة يوسف : تقنيات السرؤد الروائي ، ص 36.

[2]- محمد بوعزة: تحليل النص السردي ، ص 40.

[3]- عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قزق : مدخل إلى تحليل نص الأدبي ، ص 133.

[4]- محمد بوعزة : المرجع السابق ، ص 40.

ثالثا: أنواع الشخصية في الرواية :

1.الشخصية الرئيسة: (P. CENTRALE) يتجلى هذا النوع من الشخصيات في الرواية على النحو الآتي:

-عامر (البطل):

هو بطل رواية المجنون، وهو المقصود في الرواية بصفة الجنون، يسكن في قرية (لخهازادشي) أفغاني الأصل صاحب الخامسة عشر من العمر، ذو شخصية مثقفة قبل أن يصاب بالجنون وملتزم بدينه " يحفظ القرآن الكريم والكثير من المتون كأبيه " [1].

وهو الذي قتلت عائلته من قبل المستعمر ما أشعل الغيض في قلبه وأثار فيه فعل الجنون، لأنه لم يحتمل منظر القتل فقد قتلت أمه وأخوه وأخته الصغيرة خولة، كل هذا أمام عينيه، لقول السارد: "وقد أصيب أخوها عامر باختلال عقلي من وقع الصدمة ... كان يضع وجهه على الأجساد الثلاث الممزقة لأمه وأخويه ، يقبلها [...] وهو يقول: ما الحياة بعد هذا ؟ وبعد أسبوع قتل أخوه الأكبر [...] وقال حين بلغه الخبر .. انتهى كل شيء .. وجنّ "[2].

ومن ثمة أصبح متشردا يجوب في الجبال يروح ويجيء إلى قبر أمه ، لتحسره وألمه عليها ، مما يعكس لنا حالة فقدان العاطفة والحنان والشوق لعائلته لقول السارد:

"في عراء وبرد خرابات تلك البيوت المهدمة القريبة من المقبرة ، والتي يؤمها كلما هزه شوق لأمه وأخويه ليقضي أياما هناك يحدّث شاهِداَتْ قبُورهِم وينام قريبا من قبر أمه محتضنا إياه بحثا عن حنانها خاصة حينما يعصره الحزن والألم ... " [3].

---

[1]- محمد جربوعة :المجنون ص16 .

[2]- المصدر نفسه:ص 13.

[3]-المصدر نفسه :ص17.

ونخلص إلى القول إنّها شخصية لم تذق طعم السعادة منذ بداية الاستعمار، فقد فَقَدَ كل شيء الأمان والعائلة ولم يبق له إلا ذكريات يتحصر عليه، هذا الفتى الذي عاش الظلم والقهر حيث نجده دائما مغلوباً أمره من بؤس وشقاء .

وعلى الرغم من هذا ففي بعض الأحيان يعود إلى الكوخ حيث تسكن جدته وأخته عائشة بعد أن يأكل الحزن من جسده شيئا،حيث يجدهما على شوقٍ في لقياه " ويدفع الباب نحو الداخل... يدخل شخص ... وتقول الجدة وهي تقوم من إليه في لهفة ، متوكئة على آلامها وعقود عمرها : عامر ... عامر ... جئت يا حبيبي" [1]، يتراءئ لنا أن رغم فقدانه لعائلته من أم وإخوة و أب (مسجون) لقى حنانا وعاطفة من قبل الجدة حيث حاولت تعويضه للفقد الذي حلّ به.

كما نجد أن الراوي صوّر لنا عيشة عامر المزرية " ولم يكن في الكوخ غير قليل من الأرز المتبقي من وجبة اليوم السابق " [2]" وهذا ما يعكس لنا حالة الحرمان والجوع بسبب الاستعمار.

وإضافة لذلك إنّها شخصية تحمل كثيراً من الغيض والألم مما عكس لأخذ بالثأر لعائلته المغدورة، حيث أخذ من الخرابة مخبئا يدس فيها مؤونته المتمثلة في السلاح وبعضا من الذخيرة " اقتربت السيارة أكثر... كانت سيارة دورية غزاة .. ظغط على أسنانه دخل يده تحت رادئه يخرج أشيائه التي أخرجها من مدفن الخرابة .. الرشاش والمسدس والقنابل الثلاث .. أحس بالدم يغلي في عروقه "[3].

---

[1]-محمد جربوعة :المجنون ص 14.

[2]- المصدر نفسه : ص 16.

[3]-المصدر نفسه: ص 50.

مما دفع فيه روح الانتقام لقتل الغزاة ، رغم خلفيات هذه الخطوة حيث أراد الوفاء لوعده لأمه وأخويه ، فمن وقع العملية أنساه الألم والحزن وامتلأ قلبه بنشوة غامرة، فتملئ كيانه فلقد أحسّ أنه حطم حاجز الخوف للانتقام لهما، رغم نهايته المهينة، فقد كان نموذجاً للشخص المهان والمغلوب عليه، فقد عاش بسبب الاستعمار الذّل والمهانة وكانت نهايته أيضا فيها خزي لمصير مجهول .

2- الشخصيات الثانوية : (P.SECONDAIRE)

أ- الجدّة :

نجد شخصية الجدة وظفت من الكاتب أنها الخالة سعيدة، جدة عامر (بطل الرواي)، وأم (سليمان) المسجون في سجن غوانتنامو، يخبرنا الرّاوي عنها أنها "عجوز في السبعين ثيابه الرمادية الخشنة وهذا العطاء الأخضر للرأس، والذي ظهرت من جانبه على مفارقها خصلات رماديّة من الشعر، يغلب عليها البياض " [1].

فمن خلال مظهرها الخارجي نستنتج أنها تعيش حالة فقر ومهانة، حيث كانت الجدة تواجه ألمها بصمت وسكون، بألم وتحن على (عائشة)، و(عامر)، تعتني بها حيث نجدها شخصية حنونة وعطوفة رغم ضعفها وبؤسها وتعبها من داء المفاصل " وتكأت العجوز بيدها على ركبتها، بينما يدها الأخرى في يد حفيدتها [...] وقد أتعبها داء المفاصل التي كثيرا ما يشتد عليها في هذا الوقت من السنة... الخ " [2].

ويضاف إلى أنها كانت محافظة على دينها، وصلاتها حيث نستشف أنها شخصية متدينة لقول الراوي " كانت ترتجف كقصبة تبن في لبنة طين جدار كوخها، إن هبت

---

[1]-محمد جربوعة :المجنون ص 11.

[2]-المصدر نفسه: ص 12.

الريح... وأعادت على ذراعيها أكمام ثوبها، وقامت على الحجر، الذي كانت تجلس عليه للوضوء ... ودخلت تصلي ... "[1] .

ونخلص إلى القول إن شخصية الجدة في أغلب الأحيان يخيم عليها الحزن وما يشير شجونها أكثر هو تلك المظاهر التي تتجسد في الحرمان والبؤس والشقاء، فالجدّة بسبب قوى الاستدمار، فهي حرمت من الحفيد عامر كما حرمت من الابن سليمان وأحفادها خالد وخولة وعائشة وأمهم، من مقتول ومسجون ومجنون، فشعور الجدة بالفقد له ما يبرره ، فالأسرة أغلى ما يملكه الإنسان .

ب-عائشة :

نجد شخصية عائشة وظفت من الكاتب أنها أخت (عامر) وحفيدة الخالة (سعيدة)" فتاة في العاشرة متلفعة بأثواب متباينة الألوان، كل ما هو مطلوب من لباسها حماية ذلك الجسد الهزيل من لسعات البرد التي لا ترحم أما رجلاها فكانتا محمرتين يميل لونهما إلى الزرقة في ذلك الخف البلاستيكي الأخضر، أما على رأسها فكانت تضع لحافها البني المخطط بالبياض، والذي لا تملك غيره . [2]"

فاللافت للانتباه أن شخصيتها حنونة وطيبة القلب حيث كانت تساعد جدتها في الحاجيات اليومية متأثرة بها، جاعلة إياها قدوة في حياتها تعاملها وكأنها أمها " جدتي يمكنك الاقتراب من النار ... هيا ياجدتي سأفرش لك ذلك البساط هنا قريبا منها [...] وهرعت إليها تعينها على القيام، وهي تأخذ بيدها بعد أن بسطت لها ذلك الجلد الصوفي

---

[1]- محمد جربوعة: المجنون ص 14.

[2]- المصدر نفسه: ص11 .

في الأسود"[1] وبالإضافة لذلك "كانت الصغيرة تتحدث عن أخيها بعاطفة أمها التي قتلت مع أخويها في القصف الأمريكي "[2].

كما أنها كانت شخصية فضولية دائما تسأل جدتها عن سبب الاستعمار وسبب القتل اليومي والمجازر التي ترتكب في حق الأبرياء، ولم يكن من الجدة إلا أن تجيبها مرة بطريقة مبهمة لا تفهمها ومرة تجيبها بالصمت، وغالبا ما تستقبل أخيها (عامر) بعد عودته من البراري بنوع من الفرح والبهجة، وبنفس بريئة آملة في الحياة، دون أن تدري حقيقة الوضع والفقر والغبن الذي همّ فيه، لكنها لم تكن تدْر أن نهايتها ستكون قريبة من نهاية أخيها عامر(المجنون) ذلك أنها صدمت عندما رأت العساكر يهجمون عليهم لقول السارد "فقد كان الشرخ في قلبها يستفحل، وهي تتشبث بالجدار في الزاوية، واقفة مرعوبة لعصفورة داهمتها الصقور تنظر إلى أخيها، وتهمس مرعوبة : عامر .. عامر.. عامر"[3]. كان هذا بعد أن ألقى على أخيها القبض لتلقاها جدتها هناك " صبية صغيرة

[...] قد فقدت عقلها من هول الفجيعة [...] تحملق في نقطة ثابتة ... وتردد هامسة وهي ترتجف عامر... عامر... عامر" [4].

لتحملها جدتها بعدها بمرارة وتحصر" حين حملتها إلى فراشها لامست يدها بللا في ثيابها ... لقد تبولت من الرّعب ..." [5].

هكذا أصبحت حالة عائشة مثل أخيها لتبقى الجدة تكافح مرضها ومرض حفيدتها عائشة بمرارة أكثر من السابق.

---

[1]-محمد جربوعة: المجنون ص 12.

[2]- المصدر نفسه: ص 13.

[3]- المصدر نفسه: ص 84.

[4]- المصدر نفسه: الصفحه نفسها.

[5]-المصدر نفسه: ص85.

ج-سليمان :

مثل سليمان دور السجين المُهان في سجن (غوانتناموا) صوره الراوي في الرواية من خلال سرد الحدث الخاص به في يوم العيد، حين كان هو ورفقاؤه المسلمون يؤدون الصلاة ، عان ويلات الظلم والعذاب كان دائما " يحاول الفكاك من عالمه ذلك بحثا عن خلوة يغيب فيها عالم آخر ... يرى فيه وجه أمه وأبناءه في صبيحة العيد هذه ... " [1].

والمقصود هنا بعائلته أمه المتمثلة في (الخالة سعيدة) وأبنائه الذين هم (عامر) و(عائشة وخولة) وزوجته الذين قتلوا من طرف ولم يبق منهم إلا الجدة والصغيرة (عائشة) وعامر هو (المجنون) الذي لقى حتفه في نهاية سرد الرواية .

وسليمان كان يقتله الشوق لرؤية عائلته التي حرم منها لأنه اتهم بالتعاون ضد الجيش المستعمر وهو شاب، حيث كانت الطريقة الوحيدة للترويح على نفسه من الشوق، والحنين هو التخيل على أنه معهم " كان يريد السفر بفكره إلى هناك يدخل عليهم الكوخ ... يضمهم ... ويقول لهم كلمة، تطمئن قلوبهم المتعبة"[2]، وتهاجمه دائما تلك اللحظات التي افترق عنهم لقول الراوي" وعادت إليهم صورهم آخر لحظة تركهم فيها ... كانوا يستمسكون به ، ويتعلقون بثيابه ... وأخذ من بينهم .

كانت يداه ممتدتين نحو أمه، يقول لها :

لا تقلقي سأرجع ... اهتمي بنفسك وبالأولاد .... " [3].

---

[1]- محمد جربوعة: المجنون ص 22.

[2]- المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[3]-المصدر نفسه: ص 23.

و الأمر نفسه كان عند أمه أملها في رجوعه كان كبيرا أن لم يفعل شيئا يستحق عليه الحبس والتعذيب.

اكتفى (جربوعة) بهذا الحد من المعلومات عن هاته الشخصية، سوى أنها صورت لنا ألماً إلى جانب ألم عائلة عامر من وطأة الاستعمار وظلمه، وحالة التشرد والضياع التي فرضها على الشعب الضعيف .

د-الشيخ شوكور :

وهو الشيخ الذي كان يقيم مع عامر في الخرابة، كان يحن عليه ويتألم لوضعه وهو إمام مسجد تلك القرية التي استعمرت ذو الثمانين من العمر لقول السارد " لم يكن (شوكور) سوى إمام مسجد... أبيدت عائلته هو أيضا في القصف للقرية، وكان هو آنذاك في المسجد يؤم الناس لصلاة العشاء ... وتهامس الناس أن قصف بيت الإمام مقصود كونه يقع منفردا ، وقبل قصف بيته بثلاث أيام كان شوكور قد ألقى خطبة ... كلاما لم يعجب الغزاة فاستدعوه لذلك "[1]، لكنه لم يسلم نفسه وهرب رغم " عقود عمره الثمانية"[2].

ليبقى بعدها بدون بيت ، آخذا من الخرابة التي يذهب إليها عامر بين الحين والآخر بيتا له، يساعد عامر حين يحتاجه، يحفظ سره والآمان والذخيرة، مساعدا له في قوت إصابته بالرصاصة في ذراعه، يقول الراوي واصفا حنانه عليه " بكى العجوز وهو يمسح يده على رأس الفتى " [3].

---

[1]-محمد جربوعة :المجنون ص 38.

[2]- المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

[3]-المصدر نفسه: ص 78.

فقد كان بالنسبة لعامر بمثابة السند والمعاون له في إصابته وفي وحدته، رفيقه في الليالي الباردة والحالكة لقول الراوي: " يعالج النار لئلا تخمد فيحس المصاب بالبرد ويستفيق " [1].

كان بالنسبة له مثل الحامي والأب الذي لم يعرفه، بعطفه وحنانه وخوفه عليه.

3- الشخصيات السطحية : (P.PLAT)

أ-المحقق :

وهو المحقق الذي حقق مع أحد الشخصيات في الرواية(بخشه دي) وهو" في الخمسين من عمره ، يلبس نظارات ويبدو أنيقا وإلى جانبه معاونه " [2]. كانت شخصيته متسلطة وقاسية على المغلوب (بخشه دي) فضّا معه لا يبال بإصابته .

حيث كان مستفزا يهتم بأوراقه الذي " كان اهتمامه لها أكبر من اهتمامه بالمصاب الذي مضت على دخوله دقائق دون أن ينظر إليه، ولو نظرة خاطفة وحمل تلك الأوراق بين يديه يسويها بحافة المكتب... ثم نزع نظارته، وسوى من جلسته ، رافعا رأسه نحو المصاب " [3].

نستشف من أنها شخصية متكبرة ومغرورة وبالإضافة لذلك أصوله اليهودية من خلال معتقداتهم ونظرتهم للحياة وكيفية عيشهم لها دون روابط دينية تضبطهم لقوله: "بناتك تجاوزن سن 18 سنة وهن مسؤولات عن أنفسهم، فما دخلك أنت؟ وأي شريعة هذه

---

[1]-محمد جربوعة :المجنون ص 80.

[2]- المصدر نفسه : ص 52.

[3]- المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

التي تدعوك إلى قتل جندي فقط لأنك وجدته مع ابنتك؟ هذه همجية ... هذا تخلف "[1] ففي نظره أن الذي يحمي عرضه وشرفه من المغتصب الغاشم فهو متخلف ومهمش.

وبالإضافة لذلك أنها شخصية مخادعة ولعوبة مبديا نوعا من التعاطف المزيف مع المريض لقول الراوي: " وتصنّع المحقق الرحمة والأخلاق ... ومدّ يده بعين المصاب [...] أنا أريد أن أخدمك، لترجع إذا أردت بعد مدة النقاهة إلى بيتك مباشرة [...] ألا تقول إنك تريد المحافظة على بناتك ؟ المحافظة الحقيقية ليس في أن تقتل من أجلهن إنسانا ... بل في أن تكون معهم توفر لهن ما يحتجن إليه " [2].

محاولا إقناعه أن تهمته ليست بالشيء البسيط وإقناعه أيضا بفظاعة ما ارتكب ضدّ الجنود.

ب-مارغريت وزوجها :

وهي زوجة أحد المستعمرين في الرواية تقيم في (سياتل) القرية الأمريكية تجلس " بين الشموع [...] ثيابها السوداء تتأمل صورة ابنها الذي نعته إليها الأخبار منذ ساعات"[3].

صورها الروائي لنا وزوجها الذي يحاول مواساتها في مصيبتها ويخبرنا عنها أنها امرأة من أصول اسبانية أما زوجها فمن أصول بريطانية ، فقدت ابنها وهي تتألم لفقده ، تلوم زوجها على الحرب ، التي أخذت الملايين من الضحايا، تجادله وتناقشه بحسرة وألم الأم على ابنها " كانت نبرات صوتها ترتفع وتشنجها يزداد ... حتى إذا بلغت من ذلك ذروته سقطت مغميا عليها ... وسارع هو إلى إسعافها وفي رأسه كلماتها الجريئة التي

---

[1]-محمد جربوعة :المجنون ص 54.

[2]- المصدر نفسه : ص 56.

[3]- المصدر نفسه : ص 64.

دوما يراها في أعين الكثيرين في كل مكان... [...] أفكان انعدام الجرأة هو الشيء الوحيد بين الحقيقة التي يجنيها الجميع وبين الوهم الذي يعيشون فيه؟"[1].

هما يتألمان على فقد ابنهما الذي بعث به إلى الحرب، إلى غزو الشعوب الضعيفة...، آلمهم ذلك لكن لم يؤلمهم مئات الضحايا من المسلمين، الذين يقتلون يوميا في سبيل الحرّية التي ينادي بها الغرب ، وهي شعار مزعوم ، حقيقته إبادة شعوب كاملة، ومن هذا كله نلاحظ أن الراوي يعكس لنا شخصية مارغاريت وزوجها من صفات القبح والأنانية .

ج-الحارس جون :

هو أحد حراس سجن (غوانتنامو)، كان دائما يراقب أولئك المسلمين وهم يؤدون صلواتهم وكيفية تعاملهم من بعضهم البعض " هزته عقيدة هؤلاء منذ أن جيء بهم إلى هنا ... لقد كان طوال شهور ماضية يحاول أن يرى منهم ما يجعله يصدق مسؤولية أن هؤلاء أشرار ... سيئون ... غير أنه كل يوم يتفاجأ بالعكس، ويطمح إلى معرفة مقدماتها"[2]، حيث تأثر بهم وأراد الدخول في الإسلام وقرر أن يعرفه أكثر وصار

من " زوار الإنترنت، وشرح الله صدره واسلم جون هذا اسمه ... كانت شفتاه تتحركان مع شفاه إخوانه المسجونين: الله أكبر وحده، صدق وعده ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا اله إلا الله ولا نعبد ربا سواه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون "[3].

---

[1]-محمد جربوعة :المجنون ص 68.

[2]-المصدر نفسه: ص 20.

[3]-المصدر نفسه:الصفحة نفسها.

فـ (جون) أحسّ بعظمة الله وقدرته على تغيير الأوضاع و تحسن حال عباده لقد قطع المسافة بين الباطل والحق، وهو يراقب حركاتهم، متمنيا أن يكون مكانهم في ساحات المعارك وأن يصاب مثلما يصابون، لاحظ قوتهم وهم على فراش الموت والمرض من جراء الإصابات البالغة، تيقن أنه شيء عظيم اسمه الإيمان هو الذي يدفعهم بكل هاته القوة من عدم الخوف من الموت.

الخاتمة

لقد أسفر هذا البحث الموسوم بـ:**بنية النص السردي في رواية " مجنون لمحمد جربوعة** إلى مجموعة من النتائج نذكر من بينها :

- ✓ البنية هي نسق من التحولات ، حيث يتولد منها علاقة بين تلك العناصر المكونة للبنية وهذا مارتأيناه في رواية محمد جربوعة من خلال نسقها الذّي يولده توالي الأحداث فيها .
- ✓ يعتمد المنهج البنيوي على ثلاث ركائز : الشمولية ، التحولات ، الضبط الذاتي .
- ✓ من بين خصائص الخطاب الروائي التّي يتم بها، هو ارتباطه الوثيق بزمان ومكان الحدث وشخصيات التّي تسير أحداث الرواية.
- ✓ ترتكز عملية السرد الروائي، من خلال تفاعل مكوناتها ببعضها بعض المتمثلة في السارد والمسرود و المسرود له.
- ✓ الزمن عنصر هام في أي عمل أدبي فيه تحدد أحداث ذلك العمل سواء أكان أسطورة أم شعرا أم رواية.
- ✓ تمكن جربوعة في التحكم في المتن الروائي من خلال توظيفه لجميع مستويات الزمن المتمثلة في (النظام السردي ، إيقاع السرد) مع جميع أقسامها .
- ✓ مستوى ترتيب الزمن في الرواية لم يكن في مستوى واحد، حيث تراوح بين الاسترجاع حينا والاستباق حينا آخر ، وهذا ما عكس عدم تسلسل الأحداث في الرواية .
- ✓ نجد أن الروائي " محمد جربوعة "، قد وظف تقنية الحذف والخلاصة في هذه الرواية وهذا تجنبا للحشو في متن الرواية .
- ✓ وظف الكاتب المكان بنوعيه (مفتوح ومغلق) مما أضفى على الرواية جمالا من خلال الوصف الذّي طغى على الرواية.

- ✓ لاحظنا أنّ الشخصيات في هذه الرواية قد تنوعت (رئيسية ، ثانوية ، سطحية) مع طغيان الجانب المأساوي عليها.

ملحـــــق

أولا:نبذة عن حياة الكاتب

1. حياته :

محمد جربوعة من مواليد **1967** بالجزائر، بقرية صغيرة تسمى الثنايا واقعة بين مدينتي صالح باي وعين أزال الملحقتين بولاية سطيف بالشرق الجزائري.

عاش صباه في مدينة عين أزال التي تلقى تعليمه في مدارسها، عمل مذيعا في بعض الإذاعات العربية وأشرف على عديد من الصحف العربيّة.

تنقل بين عدّة دول عربيّة واستطاع خلال تلك السنوات التي سبقت بلوغه الأربعين من عمره أن يصدر أكثر من أربعين كتابا في السياسة والرواية والأدب.

2. أعماله:

من رواياته التي صدرت عن مكتبة العبيكان في السعودية :

- غريب
- خيول الشوق
- المجنون

كما أن له كتبا سياسية هامة ، ومجموعات شعرية ولإضافة لذلك كونه إعلاميا أيضا، أسس عدة منابر إعلامية منها قناة اللافتة الفضائية التي يرأس مجلس إدارتها .

ويعدّ الكاتب محمد جربوعة من أهم الكتاب المتعاونين مع المركز العالمي للاستشارات الإستراتيجية وقد كتب للمركز الكثير من الكتب منها :

- مهلا هنتنغنون ... مهلا فوكو ياما.

- نقد التجربة الإعلامية الإسلامية.
- محاكمة الجماعات الإسلامية على ضوء السيرة النبوية.
- تبرئة هتلر من تهمة الهولو كوست.
- آفاق الجزائر عظمى في المشهد الإقليمي والعالمي.

وإضافة إلى غزارة إنتاجه يملك محمد جربوعة أسلوبا متنوعا بين الأدب والسياسة والكتابة الساخرة اللاذعة.

ثانيا:ملخص الراوية

تدور أحداث رواية المجنون لمحمد جربوعة، عن فتى يدعى عامر كان يعيش مع جدته وأخته عائشة في قرية صغيرة ، يعانون هول الاستعمار وبشاعته .

فعامر هو ذلك الفتى المجنون الذي فقد عقله من جراء ما رآه من نوائب أصابت أمه وأخوه وأخته الصغيرة ، يعذبون ويقتلون أمام مرأى عينه حيث شاهد منظرا مأساويا لم يستطع تحمله، كل هاته الأحداث التي مرت به جعلته في ترحال دائم، بحثا عن سبيل للانتقام لما حدث لعائلته. واتخذ من مناوشة الاستعمار تارة والهجوم على أفراده تارة أخرى، حيث حاول عامر عدة محاولات وكانت ناجحة لقتل العديد من الجنود ، للانتقام ، حيث تحمل برودة الطقس والعناء الذي لاقاه .

كل هذا وعائلته الصغيرة قلقة عليه تبحث عن بصيص أمل ، حيث كانوا ينتظرونه كل أمسية يتأملون باب الكوخ الصغير، لكن دخوله من هذا الباب لم يكن يوميا، بل كان بين الفينة والأخرى لأنه كان يتجنب العودة إلى المنزل خشية ان يلقى عليه بالقبض.

وفي إحدى عملياته إثر تفجيره لمركز العدو يكتشف أمره ويتم القبض عليه، ليقتاد في الأخير إلى جنود الاستعمار، وبذلك تختتم الرواية على نهاية مفتوحة، لا يعرف من ورائها مصيره (وهو مصير مجهول).

قائمة المصادروالمراجع

***القرآن الكريم : برواية ورش عن نافع**

أولا:المصادر :

1) محمد جربوعة، المجنون، تق: عائض القرني، مكتبة العبيكان، ط3، الرياض، السعودية، 2006م.

ثانيا: المراجع العربية:

2) أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار الصفاء،(ط1)، عمان، الأردن، 2012م.

3) أحمد طالب، مفهوم الزمن ودلالته في الفلسفة والأدب (بين النظرية والتطبيق)، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د ط)، وهران، الجزائر، 2004م.

4) آمال منصور، بنية الخطاب الروائي (جدل الواقع والذات)، النظر إلى الأسفل أنموذجا، دار السلام، (د ط)، القاهرة، مصر، 2006م.

5) آمنة يوسف، تقنيات السرد الروائي (في النظرية والتطبيق)، دار الحوار، (ط1)، دمشق، سوريا، 1997م.

6) باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، (ط1)، عمان، الأردن، 2008م.

7) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) مركز الثقافي العربي، (ط2)، الدار البيضاء، المغرب، 2009م.

8) حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، (ط1)، بيروت، لبنان، 2000م.

9) حسن نجمي، شعرية المتخيل والفضاء والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، (ط1)،2000م.

10) حسين الخمري، سرديات النقد (في تحليل آليات الخطاب النقد المعاصر)، دار الأمان، (ط1)، الرباط، المغرب، 2011م.

11) عبد حميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية)، ديوان المطبوعات، (د ط) بن عكنون، الجزائر، 1994م.

12) حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، (ط3)، الدار البيضاء، المغرب، 2000م.

13) حنان موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي حجازي)، عالم الكتب الحديث، (ط1)، عمان، الأردن، 2004م.

14) سامر فاضل الأسدي، البنيوية وما بعدها (النشأة والتقبل)، دار المنهجية للنشر والتوزيع، (ط1)، عمان، الأردن، 2015م.

15) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، (ط3)، الدار البيضاء، المغرب، 1997م.

16) سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي، تق: محمد القاضي (د تح) دار السحر للنشر، (د ط)، تونس، 2009م.

17) سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (د ط)، 1984م.

18) شريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي (مفاهيم نظرية)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، (ط1)، عمان، الأردن، 2011م.

19) صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، (ط2)، الدار البيضاء، المغرب، 2013م.

20) عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، (الرجل الذي فقد ضله أنموذجا)، تق: طه وادي، (د تح)، دار الثقافة للطباعة والنشر، (ط1)، الفجالة، القاهرة، مصر، 1992م.

21) عبد المالك مرتاض، تحليل مركب لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد، دار الغرب، للنشر والتوزيع، (دط)، وهران، الجزائر، 2004م.

22) عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح(البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال)، دار للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر، 2010م.

23) عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتب العربي، (د ط)، دمشق، سوريا، 2008م.

24) فتحي بوخالفة، شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، (ط1)، عمان، الأردن، 2010م.

25) فوزية لعيوس غازي الجابري : التحليل البنيوي للرواية العربيّة، دار الصفاء للنشر والتوزيع، (ط1)، عمان، الأردن، 2011م.

26) عبد قادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، (ط4)، عمان، الأردن، 2002م.

27) لطيف زيتوني،الرواية العربية (البنية وتحولات السرد)، مكتبة لبنان ناشرون، (ط1) بيروت، لبنان، 2012م.

28) محمد الحيرش، النص وآليات الفهم في علوم القرآن (دراسة في ضوء التأويلات المعاصرة) تق: عبد السلام المسدّي، دار الكتاب الجديد المتحدة، (ط1)، بنغازي، ليبيا، 2013م.

29) محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) دار الأمان، (ط1)، الرباط، المغرب، 2010م.

30) مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004م.

31) نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني(قراءة نقدية)، دار غيداء للنشر والتوزيع، (ط1)، عمان، الأردن، 2011م.

32) وليد شاكر النعاس، المكان والزمان في النص الأدبي (الجماليات والرؤيا) تموز للطباعة والنشر والتوزيع، (ط1)، دمشق، سوريا، 2014م.

33) يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي (في ضوء المنهج البنيوي)، دار الفرابي، (ط1)، بيروت، لبنان، 1990م.

ثالثا:المراجع المترجمة :

34) جون ميشيل آدم، السرد، تر: أحمد الوردني، (د تح)دار الكتاب المتحدة، (ط1)، بنغازي، ليبيا، 2015م.

35) غاستون باشلار، جدلية الزمن، تر: خليل أحمد، (د تح)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (ط2)، بيروت، لبنان، 1992م.

36) ليونارد جاكبسون، بؤس البنيوية (الأدب والنظرية البنيوية) تر: ثائر ديب (د تح) الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، (ط2)، دمشق، سوريا، 2008 م.

37) مونيكا فلودرنك، مدخل إلى علم السرد، تر: باسم صالح حميد، مراجعة مي صالح، دار الكتب العلمية، (د ط)،بيروت،لبنان، 2012م.

38) ميشيل بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، (ط3)، بيروت، لبنان، 1986م.

رابعا:المعاجم و القواميس:

39) جرالد برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، مراجع وتح: محمد بربري، دار المجلس الأعلى للثقافة، (ط1)، الجزيرة القاهرة، مصر، 2003م.

40) فيصل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري،لسان العرب،(ط1)، دار صادر، بيروت، لبنان .

41) أبو قاسم جار الله محمود بن عمر بن (أحمد الزمخشري)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، (دط)، بيروت، لبنان، (د ت).

42) مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس،(ط1) 2010م.

خامسا:المجلات والدوريات:

43) بشير تاوريريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر (دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية)، دار الفجر للطباعة والنشر، (د ط)، بسكرة، الجزائر،(د ت).

44) عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي (1)، دار فارس للنشر والتوزيع(د.ط)، عمان الأردن، 2008.

45) عبد الله أبو الهيف، المصطلح السردي وترجمة في النقد الأدبي العربي الحديث، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (ع1)، جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية .

سادسا:الرسائل الجامعية :

46) حليمة فرخي وفضيلة عرجون، البنية السردية في قصيدة التذلل للطاهر وطار، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011م.

47) نورة بنت محمد بن ناصر المري، البنية السردية في الرواية السعودية (دراسة فنية لنماذج من الرواية السعودية)، رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة دكتوراه، قسم الدراسات العليا فرع الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2002م.

48) هنية مشقوق، البنية السردية في روايات فضيلة الفاروق، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، إشراف (د) صالح مفقودة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009م.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ-ج
مدخل: ضبط بعض المفاهيم	
أولا : البنية	06
1-لغة:	06
2-اصطلاحا	07
ثانيا : البنيوية:	08
ثالثا: النص:	13
1-لغة:	13
2-اصطلاحا	13
رابعا: السرد	16
1-لغة	16
2-اصطلاحا.	17
خامسا: مكونات السرد	22
1. الراوي	22
2. المروي	23
3. المروي له	23
سادسا: الرؤية السردية	24
1-مفهوم الرؤية السردية	24
2-أنواع الرؤية السردية	24
أ- الرؤية من الخلف	24
ب-الرؤية مع	24
ج- الرؤية من الخارج	25
الفصل الأول: البنية الزمنية في رواية المجنون	
أولا : مفهوم الزمن	28

1-لغة:	28
2-اصطلاحا	28
ثانيا: الزمن مستوياته وتمظهراته في الرواية	31
1. النظام السردي (المفارقة الزمنية)	31
1.1. الاسترجاع	31
أ. الاسترجاع الداخلي	32
ب.الاسترجاع الخارجي	34
2.1. الاستباق	36
- الاستباق المعلن	37
2. إيقاع السرد(من حيث البطء أو من حيث السرعة)	38
1.2. تسريع السرد	38
أ. الخلاصة	39
ب. الحذف	40
- حذف صريح (معلن)	40
- حذف ضمني	42
2.2. تبطئة السرد	43
أ. الوقفة	43
ب. المشهد	45
- المشهد الحواري	46
- المشهد المناجاتي	48
الفصل الثاني : البنية المكانية في رواية المجنون	
أولا: مفهوم المكان	52
1. لغة	52
2. اصطلاحا	53
ثانيا : المكان وتمظهراته في رواية المجنون	55

1. الأماكن المفتوحة	55
أ- القرية	55
ب-الجبل (القمم)	57
2. الأماكن المغلقة	57
أ- الكوخ	58
ب- الخرابة	59
ج – السجن	61
د- الغرفة	63
الفصل الثالث: بنية الشخصية في رواية المجنون	
أولا: مفهوم الشخصية	67
1. لغة	67
2. اصطلاحا	68
ثانيا : أبعاد الشخصية	69
1. البعد السيكولوجي	69
2. البعد الجسمي	69
3. البعد الاجتماعي	69
ثالثا: انواع الشخصية في الرواية	70
1. الشخصية الرئيسة	70
- عامر(البطل)	70
2. الشخصيات الثانوية	72
أ- الجدة	72
ب- عائشة	73
ج – سليمان	75
د- الشيخ شوكور	76
3-الشخصيات السطحية	77

أ- المحقق	77
ب- مارغريت وزجها	78
ج-الحارس جون	79
الخاتمة	82
ملحق	85
قائمة المصادر والمراجع.	89
فهرس الموضوعات	96

الملخص:

يتناول هذا البحث الموسوم بـ :" بنية النص السردي في رواية المجنون لـ: محمد جربوعة" .

البنية السردية للرواية مهمة من أعمال المبدع الجزائري محمد جربوعة.

وقد قسّم هذا البحث إلى ثلاثة فصول تسبقها مقدّمة ومدخل، وتتلوها خاتمة وملحق، وكانت عناوين الفصول كالآتي:

تناولنا في الفصل الأوّل المعنون بـ: البنية الزمنية في رواية المجنون، أمّا الفصل الثاني الموسوم بـ: البنية المكانية في رواية المجنون، أمّا الفصل الثالث فحمل عنوان: بنية الشخصية في رواية المجنون.

وعملنا على إظهار خصائصهم في المتن الروائي.

Résumé:

Dans cette étude qui s intitule la structure du texte narratif dans le roman de almajnoun l ‘auteur mohamed jarbou3a .

- la struture narrative dans cet important roman du lalentlues écrévain algerin mohamed jarbou3a.

- cett étude subdivise en trois chapitres, une introduction et conclue par une conclusion, les trois titres des trois chapitres est comme suit:

Le premier chapitre s‘intitule la structure temporaire dans le roman de almajnoun.

Le deuxene chapitre parte le titre de la structur de lieu dans le roman.

Le troisième s‘intitule la structuration du personnage.

Nous avons travaillé sur les caracteristiques relation le roman.